مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الثلاثون - العدد العاشر - شوال ١٤٢٢هـ - ١٠ قرش

فى خلقه!!

التزاوج بين الإنس والجن!!

ارحل عدو الله!!

مضى رمضان فيا أسفا عليه!!

الرئيس العام فى نقابة الصحفيين :

الزكاة أمر عقدي لا يتهرب منه إلا من لا دين له !!

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة **محمد صفوت نور الدين**

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام

د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني

محمود غريب الشربيني

جمال عبد الرحمن

د. إبراهيم الشربيني

الاشتراك السنوي:

١ - فى الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).

٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك - على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

فى هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام «غرس الخير فى دعوة الإسلام» ٢
حديث الشهر : د. جمال المراكبى «التوكل على الله» ٥
التفسير : د. عبدالعظيم بدوى «سورة الحديد» ٨
باب السنة : الرئيس العام غزوة أوطاس ١٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير عَدْلُ الله فى خلقه!! ١٧
مضى رمضان فياأسفا عليه!! جمال عبدالرحمن ٢١
ماذا بعد رمضان!! محمد حمدى عبدالعظيم ٢٣
وحدة المسلمين سبيل النصر والتمكين سالم ندا ٢٤
إعمار المساجد بصلاة الجماعة سيد مبارك ٢٦
الإعلام بسير الأعلام مجدى عرفات ٢٩
أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود د. الوصيف على حزة ٣٣
واحة التوحيد ٣٦
باب الاقتصاد الإسلامى: د. زيد محمد الرمانى الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للحُلى ٣٨
ركن الأسرة ٤١
قصيدة زكريا عبدالمحسن عيون الأرض تبكيكم ٤٥
الفتاوى ٤٦
كتب حذر منها العلماء ٥٢
فرق حذر منها العلماء ٥٣
التدافع بين الحق والباطل أسامة سليمان ٥٥
سلاح الدعوة أقوى من أسلحة التدمير !! مصطفى درويش ٥٦
تحذير الداعية من القصص الواهية على حشيش ٥٨
نظرات على السنَّة : متولى البراجيلى ٦٤
اقرأ من مكتبة المركز العام : علاء خضر ٦٦
قصيدة حسن أبو الغيط «ارحل عدوالله» ٦٨
إصلاح العقيدة أساس كل إصلاح «معاوية هيكل» ٦٩
من روائع الماضى سليمان رشاد محمد «التزاوج بين الإنس والجن» ٧١

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير جمال سعد حاتم **مدير التحرير الفني** حسين عطا القراط

التحرير
٨ شارع قوله -
عابدين - القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧
فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع
والاشتراكات:
ت: ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي:
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

ثمن النسخة:
مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

السلام عليكم

من يدفع الفاتورة !!

إن الدول العظمى اليوم ترجع عظمة أجسامها غالبًا إلى طغيانها على حقوق الضعفاء، حيث تأخذ من الموائد أطايبها وتترك فتاتها، وإن المعونات من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة خدعة لتشغيل عملتها، وتسيير أساطيلها، وترويج بضائعها على حساب الدول الفقيرة !!

إن رفاهية الشعب الأمريكي تؤسس على حساب الدول الفقيرة، فتأخذ خاماتهم بالبخس، ثم تعيد تصدير قليل منها بعد التصنيع بعشرات أضعاف ما دفعوه من ثمنها !!

إن معظم الدخل الأمريكي إنما هو من الحروب التي تشعلها في بلاد الأرض، فتأخذ على عاتقها إشعال الحروب لتدخل فيها بسلاحها، ثم تعد الفاتورة الباهظة، وتطلب ممن اكتوى بنارها أن يدفع الفاتورة!! وهذه حرب الأفغان والسعي لتكوين حكومة جديدة تحل محل حكومة طالبان، ثم تطالبهم بدفع الفاتورة، فلا تفرح الفرق المتصارعة كثيرًا، فإنه سرعان ما تجد نفسها مكبلة بعد جراح عميقة وقتلى لا يحصون عددًا وتشريد ودمار، ثم يُطالبون بدفع الفاتورة !! فانتبهوا يا سادة!!

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

المراسلات باسم المشرف العام

غرس الخير في دعوة الإسلام

بقلم الرئيس العام

إن التخطيط في الحياة صار من ضرورياتها ولوازمها، وهو من الأخذ بأسباب النجاح مع التوكل على الله سبحانه، فإن افتتاح المدارس وإنشاء الجامعات إنما هو من التخطيط لما تحتاجه الأمة من رجال على خير إعداد.

ولقد سبق أن ناديت في مثل هذا الموضع من عدد سابق في مجلة التوحيد بأهمية عمل المدن التربوية وهي من ضروريات الحياة العصرية، بل هي ألزم ما تكون اليوم وتأتي الأحداث لتؤكد أهميتها اليوم، وفي مصر على وجه الخصوص، حيث الأرض الفسيحة، والأجواء المعتدلة، والثروة البشرية، واللغة العربية، والدين الإسلامي.

فإن أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا عشرات الملايين ويتنامى بمعدلات عالية رغم أن الخروج من الإسلام في تلك البلاد معدله أضعاف معدل الدخول فيه، وذلك عندما نحسب بنظامنا في دول الإسلام أن المولود من الأب المسلم والأم المسلمة مسلمٌ كذلك، لكن الغرب لا يعدونه مسلمًا لذا يخدع الكثير من الناس فيظن أن الإسلام يتنامى في تلك البلاد.

في عالمنا الإسلامي نحن مكلفون بإبلاغ ذلك الدين للعالم كله، ولا يحل السلام والوئام إلا أن يحل الإسلام في كل ربوع الأرض، والوعد الصادق من الله تعالى في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨، ٩]. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

أما في سورة التوبة فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣].

يقول ابن كثير: يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب ﴿أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ﴾ أي: ما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق بمجرد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخة، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد أن يتم ويظهر، ولهذا قال تعالى مقابلاً لهم

الْكَافِرُونَ﴾. والكافر: هو الذي يستر الشيء ويغطيه، ومنه يسمى الليل كافرًا؛ لأنه يستر الأشياء والزارع كافرا لأنه يغطي الحب في الأرض، كما قال تعالى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي: الزُّرَّاع.

وأخرج مسلم في «صحيحه» عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا».

وأخرج أحمد في «مسنده» عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز وبذل ذليل عزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر». [مسند أحمد (١٧٠٨٢)].

وأخرج أحمد عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا دخلته كلمة الإسلام بعز عزيز وبذل ذليل، إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، وإما يذلهم فيدينون لها». [مسند أحمد (٢٤٤١٥)].

فالإسلام الله ناشره وناصره ومؤيده ومبقيه، وقد جعل الله لكل شيء سببًا، وسبب العز التعلق بالله وبدينه، وسبب الذل التعلق بالدنيا، ففي حديث أبي داود وأحمد مرفوعًا: «إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم». قال الألباني: صحيح بمجموع طرقه.

والدعوة إلى الله واجب الأمة كلها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. لمَّا قصَّرت الأمة في البلاغ لدين الله تسلط عليهم أعداؤهم، فلم يستطيعوا إزالتهم؛ لأن الله وعد بذلك، ولكنهم اتخذوا بعضهم يضربون به بعضًا، وأهل الكفر لا يرضون عن أهل الإسلام حتى يدخلوا في الكفر معهم، ودين الله لا يستقيم لعبد حتى يخلصه، كما أمر تعالى في كتابه فقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ. وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

وقال سبحانه: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

لذا فإن ما وقع في البوسنة والشيشان وأوزباكستان وغيرها من بلاد الإسلام كان تتبعًا لأجناس وأعراق انتشر فيها الإسلام حتى قتلوا مَن أكثر من المعاصي منهم وتتبعوا حتى في المراقص والملاهي، فاستهدفوا بلاد الإسلام حكامًا ومحكومين ليظهر بذلك زيف دعوة العلمانيين أنهم يريدون أن يكونوا جزءًا من العالم الملحد الكافر ليكونوا لهم أصدقاء معاونين، وها هي تركيا قد قطعت في ذلك شوطًا طويلاً، ولم يرض عنها اليهود ولا النصارى ولا الشيطان الذي يدفع هؤلاء جميعًا، وما بعد الأحداث الأخيرة في أمريكا أظهر في فلتات لسان كثير من المسئولين حقيقة الحقد على الإسلام والمسلمين، وإن حاولوا أن يبرروا ذلك بالأساليب المختلفة، مع أن الإسلام ما جاء معاداة لأحد ولا لاستعباد أحد، إنما جاء الإسلام دعوة سلام للخلق جميعًا؛ ليخرج العباد من عبادة العباد لعبادة الواحد الديان، وليخرج الناس من

ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا لسعة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

فالله لم يبعث رسوله الخاتم للعرب فحسب، إنما بعثه للخلق جميعًا، فمن آمن به واتبعه فاز ونجا، ومن كذب وعصى خاب وخسر في الدارين.

لذا فإن من الواجب علينا تبليغ ذلك الدين لكل آفاق الأرض وتحسين صورة الإسلام عند كافة الخلق، فإذا كان الإسلام اليوم في قفص الاتهام بأنه مورِّد الإرهاب، فإن ذلك سيصيب جميع أهل الإسلام، ومن يعيش في بلادهم فلا ينجو منه حاكم ولا محكوم ولا ملتزم ولا علماني؛ لأن العالم خائف من الإسلام، وضرب الخائف عشوائية لا تميز، فإن لم ننقذ الإسلام من قفص الاتهام أخذنا بجريرته، فلم ننج ولم نفز بالاستقرار في الدنيا، فضلاً عن جنة الآخرة.

لهذا كان واجبًا أن نتخذ رسلاً ينشرون دعوة الإسلام والسلام في كافة أنحاء الأرض، وإنما يكون ذلك التخطيط الدقيق الطويل المعتمد على الله المُخَلِّص لشرعه ودينه، ولقد تعود الناس اليوم أن ينظروا للكسب السريع، فلا ينتبهوا إلى نفع الأمة والأجيال المقبلة، فصار الناس لا يزرعون النخيل؛ لأنه يثمر للأجيال المقبلة، ويزرعون الأصناف سريعة الإثمار والدوران، والنخلة نضرب بها المثل؛ لأنها مثل المؤمن، كما جاء ذلك المثل في السنة، بل في القرآن أيضًا.

رسلُ خيرٍ مهملون وثروة مهدرة

إن الأسر المسلمة في بلاد الغرب وأوربا وأمريكا وأستراليا تعد بعشرات الملايين وأبناؤهم الذين ينخرطون في سلك الدراسة في المدارس يُعدُّون بالملايين كذلك يود آباؤهم أن يعهدوا في تربيتهم وتعلمهم إلى مؤسسات تعلمهم اللغة العربية فيجيدون التحدث بها وتعلمهم القرآن وأحكام الشرع الشريف، وأن تعلمهم على يد عرب، لذا فإنني أعرض رأيًا آمل من الله سبحانه أن يجعل له القبول، وقد كتبته في افتتاحية سابقة تحت عنوان: «مدن تربوية» أرى الفكرة الآن صارت أكثر إلحاحًا بعد الأحداث العالمية في أمريكا ودول العالم أجمع، مازال المسلمون في بلاد الغرب في حاجة إلى تعليم أبنائهم في بلاد إسلامية عربية، وليس أفضل الآن من مصر، بل ونحن نحتاج إلى رسل يتربون بأيدي مسلمة عربية فيعودون إلى ديارهم وقد صاروا رسل خير وسفراء سلام لكافة بلاد الإسلام، فبدلاً مما نحتاجه اليوم من أصوات عالية تدافع عن حقوق العرب والمسلمين في بلاد الغرب فسنجد في ذلك عشرات ملايين الأصوات العالية ذات الحجة الواضحة القوية والتأثير البعيد، فضلاً عن أثر ذلك في الرواج الاقتصادي من تشغيل العمالة وإزالة البطالة وانتشار العمران للحاجة إلى عدد من المدن التربوية، وتنشيط السياحة(١) وتوفر العملات الصعبة وحاجة الناس إلى العملة المصرية في الخارج، فترتفع قيمة العملة المحلية، وما يترتب على ذلك من زيادة الصادرات لما تعوده وألفه من تعلم في بلادنا من استهلاك منتجات محلية، وغير ذلك مما يجيد الاقتصاديون عرضه وبيان تفاصيله.

وإن مصر هي أصلح بلاد الدنيا لذلك لتوفر أعداد كبيرة من الجامعيين يبلغ عددهم مئات الآلاف، بل الملايين، ووجود المساحات الشاسعة من الأراضي التي يتوفر فيها مكان إنشاء المدن الجديدة، فضلاً عن المناخ الملائم، وغير ذلك من الأسباب الكثيرة.

والله من وراء القصد.

---

(١) المقصود بالسياحة هنا: السياحة التي أرشد الله إليها بقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ...﴾ [التوبة: ٢] .

حديث الشهر

بقلم د. جمال المراكبي

التوكل على الله

التوكل لغةً مصدر توكل، يتوكل، مأخوذ من مادة وكل، التي تدل على اعتماد على الغير في أمر من الأمور.

قال الراغب: التوكيل أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبًا عنك. يُقال: وكل فلان أمره إلى فلان، أي: فوض أمره إليه واعتمد فيه عليه، فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل.

ولا يتوكل الإنسان على غيره إلا إذا اعتقد فيه أشياء: الشفقة والقوة والهداية، فيعلم أن الوكيل يسعى لتحقيق ما ينفعه ويصلحه، ويقدر على تحقيق ذلك، ويعلم السبيل الموصل إلى ذلك، فيثق في قدرته، ويفوض الأمر إليه، والتوكل على الله سبحانه يرتكز على علم العبد أن الله كافلُ رزقِه ومدبرُ أمره، فيثق في تدبير ربه، ويركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره.

الإيمان والتوكل

التوكل عمل قلبي من أجَلِّ أعمال القلوب وشعبة من شعب الإيمان، يرتكز على معرفة بالله عز وجل الذي لا رب سواه ولا إله غيره، وإيمان بقدرة الله عز وجل الذي له ملك كل شيء يدبر الأمور بحكمته وهو على كل شيء قدير، وإيمان بفضل الله ورحمته وإنعامه على عبده، ولهذا فعلى قدر يقين العبد بتوحيد الرب وقدرته ورحمته يكون توكله على ربه، ويظهر ذلك جليًا في فهمه لكلمة التوحيد: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

قال ابن القيم: التوكل حال مركبة من مجموع أمور لا يتم إلا بها، أولها: معرفة بالرب وصفاته من العلم والقدرة والقيومية.

الثاني: الأخذ بالأسباب، فإن الله عز وجل جعل لكل شيء سببًا.

الثالث: رسوخ القلب في مقام التوحيد، فلا يلتفت إلى غير الله عز وجل.

الرابع: اعتماد القلب على الله، فلا يتعلق بالأسباب، ولكن يعتمد على مدبر الأمر ومسبب الأسباب.

الخامس: أن يحسن العبد ظنه بربه ومولاه، فيعتقد أن تدبيرالله عز وجل له خير من تدبيره لنفسه.

السادس: أن يستسلم لهذا التدبير.

السابع: أن يفوض الأمور كلها لله غز وجل.

الثامن: أن يرضى بقضاء الله عز وجل.

الاستخارة تدريب على التوكل

كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يُعَلِّم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن، لما في صلاة الاستخارة ودعائها من تدريب وتعويد على التوكل على الله، فالمستخير يُعلن عن عجزه عن اختيار ما ينفعه، فيلجأ إلى ربه يطلب منه سبحانه بما لديه من علم تام وقدرة بالغة أن يختار له ما ينفعه وما يصلحه، ثم يثق في اختيار الله عز وجل له، ويرضى بما قدره الله عز وجل له.

وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستخارة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم»، فهذا توكلٌ وتفويض: «فإنك تعلمُ ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب»، فهذا تبرؤ إلى الله من العلم والحول والقوة، وتوسل إليه سبحانه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون، ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته عاجلاً أو آجلاً وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته عاجلاً أو آجلاً، فهذه حاجته التي سألها، فلم يبق عليه إلا الرضى بما يقضيه الله عز وجل له، «واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به». [مدارج السالكين (٢/١٢٨)].

وغالب أدعية النبي صلى الله عليه وسلم ترشد العبد إلى صدق اللجوء إلى الله والاعتماد عليه في حوائج الدنيا والآخرة، والتبرؤ من حوله وقوته وعلمه وقدرته إلى حول الله تعالى وقوته وعلمه وقدرته وطلب الخير حيث كان والرضى بقضاء الله عز وجل. فمن ذلك.

التوكل على الله من أفضل الأعمال القلبية بعد الإيمان واليقين، فلا يقوم الدين إلاَ على أساس التوكل

«اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب، وأسألك القصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين». [النسائي].

الله سبحانه وتعالى نعم الوكيل

والوكيل من أسمائه الحسنى، وهو الذي يتوكل عليه المؤمنون، فيفوضون الأمور كلها إليه ليأتي بالخير، ويدفع الشر، ولهذا فإن من الشرك بالله أن يتخذ الإنسان وكيلاً من دون الله عز جل، وقد جاءت آيات القرآن لتحذر من ذلك أشد تحذير، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ [الإسراء: ٢]، وقد نفى المولى تبارك وتعالى هذا عن غيره حتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١].

فالوكيل المفوض في كل الأمور هو الله عز وجل، ولهذا أمر عباده بالتوكل عليه، فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [الأحزاب: ٣]، وقال: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً. رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ [المزمل: ٨، ٩].

والله سبحانه وتعالى حيٌّ قيوم لا يغفل عن التصريف والتدبير، وهو سبحانه وتعالى عزيزٌ لا يُغلب، فلا يذل من استجار به، ولا يضيع من لاذ بجنابه، حكيمٌ يضع كل شيء في نصابه ولا يقصر عن تدبير أمر من توكل على تدبيره، رحيمٌ أرحم بعبده المؤمن من الوالدة بولدها، فلا يدبر إلا ما يصلحه في الدنيا والآخرة، ولهذا جاءت آيات التوكل مقرونة بهذه الصفات وأمثالها، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧].

والله سبحانه نعم الوكيل، فمن توكل على الله كفاه ما يهمه، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، وفي الصحيح عن ابن عباس قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل». [البخاري (٤٥٦٣)].

فضل التوكل على الله

١- التوكل على الله نصف الدين:

التوكل على الله من أفضل الأعمال القلبية بعد الإيمان واليقين، فلا يقوم الدين إلا على أساس التوكل، وقد أمرنا المولى تبارك وتعالى أن نتوكل عليه في طاعته وعبادته، فعلمنا سبحانه أن نقول في صلاتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نقول بعد كل صلاة: «رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

ويقول المؤمنون في دعائهم: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٤]، مقتدين في

ذلك بالنبي الكريم شعيب عليه السلام، حيث يقول: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

ولهذا قال ابن القيم: الدين نصفان: عبادة، واستعانة؛ فالعبادة هي الإنابة، والاستعانة هي التوكل على الله.

٢- والتوكل على الله تعالى من شعب الإيمان ومن سمات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦]، وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

٣- والله سبحانه وتعالى يكفي من توكل عليه من كل هم وسوء، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، فمن كان الله حسبه وكافيه وراعيه فقد فاز فوزًا عظيمًا، ولهذا كفى الله إبراهيم في النار حين قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»، فصارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وذلك يوم الأحزاب، ونصرهم الله في مواطن كثيرة، سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾، وذلك حين استجابوا لله وتوكلوا عليه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ. الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٢- ١٧٤].

> يضمن الله للمؤمنين المتوكلين الجنة، فيدخلهم الجنة بغير حساب ولا عذاب، لأنهم حققوا التوحيد قولاً وعملاً !!

وفي الحديث: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، من قالها حين يصبح وحين يمسي سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة». [أخرجه أبو داود، وابن السني].

٤- والله سبحانه وتعالى يحب المتوكلين، ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٥- والله سبحانه وتعالى يضمن للمتوكلين عليه رزقهم لو أحسنوا التوكل عليه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا». [الترمذي، وقال: حسن صحيح].

٦- والله سبحانه وتعالى يضمن للمتوكلين عليه الهداية والكفاية والوقاية، ولهذا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعزم التوكل عند خروجنا من البيوت وعند عودتنا؛ لئلا نحرم هذا الفضل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. يُقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت. فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي». [أبو داود والترمذي]. وعند دخول البيت يقول: «بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا». [أبو داود].

وفي الصحيح: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء». [مسلم].

٧- وأخيرًا يضمن الله للمؤمنين المتوكلين الجنة، فيدخلهم الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ لأنهم حققوا التوحيد قولاً وعملاً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عُرضت عليَّ الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت، فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق. فنظرتُ فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك. وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب. قلت: ولِمَ؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «اللهم اجعله منهم». ثم قام إليه رجل آخر فقال: «ادع الله أن يجعلني منهم». قال: «سبقك بها عكاشة». [البخاري، ك الرقاق].

وللحديث بقية إن شاء الله.

باب التفسير

الحلقة السادسة

سورة الحديد

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢- ٢٤].

بقلم الدكتور عبد العظيم بدوي

يقول تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ﴾ من جَدْب وقحط ونحوهما، ﴿وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ من الأسقام والأوجاع ونحوهما، ﴿إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ عند الله عز وجل ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، اختلف العلماء في هذا الضمير وما يعود عليه، هل يعود على المصائب أم على الأنفس؟ وهو صالح للعود عليهما معًا، والمعنى ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ أي: من قبل خَلْقِ الأنفس والمصائب، فاللَّه سبحانه وتعالى كتب كل ما سيكون قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الآية دليل من الأدلة التي يستدل بها أهل السنة والجماعة على إبطال مذهب القدرية، الذين يقولون: لا قدر، والأمر أنف. يريدون: أن اللَّه لا يعلم الأشياء قبل وجودها، تعالى اللَّه عن قولهم علوًا كبيرًا، ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، والإيمان بالقدر- ومعناه الإيمان بسبق علم اللَّه بالأشياء قبل خلقها- ركن من أركان الإيمان، كما جاء في حديث جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)). وقال صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)). [الترمذي (٢٢٣١)].

وقد كثر في القرآن الكريم ذكر القدر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى. الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ١- ٣]، والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بأن الله عز وجل قد أحاط بكل شيء علمًا، وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ

خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

الأمر الثاني: الإيمان بأن الله تعالى كتب كل ما يكون في كتاب عنده محفوظ، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]. وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تعالى قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)). وقال صلى الله عليه وسلم: ((أولُ ما خَلَقَ اللَّهُ القلمُ، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما يكون إلى يوم القيامة)). [صحيح، رواه أبو داود].

وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: ((واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضرّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف)). [صحيح، رواه الترمذي (٢٦٣٥/٧٦/٤)].

الأمر الثالث: الإيمان بأن اللَّه تعالى ربّ كل شيءٍ ومليكه، وأنه سبحانه هو مالك الملك، وهو مدبر أمر هذا الكون كله، فما شاء كان وإن لم يشأ العباد، وما لم يشأ لم يكن وإن شاء العباد، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].

الأمر الرابع: الإيمان بأن اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شيءٍ، وليس هناك خالق غيره، ومن جملة خلق الله عمل الإنسان، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ - الصافات: ٩٦].

هذه الأمور الأربعة هي التي يجب الإيمان بها حتى يكون العبدُ مؤمنًا بالقدر، ويجب الإمساك عن الخوض في القدر، يقول بعض السلف: رأيتُ أعلمَ الناس بالقدر أمسكهم عن الخوض فيه، ورأيت أجهل الناس بالقدر أكثرهم خوضًا فيه.

لكن هناك شبهة عرضت للمشركين قديمًا وحديثًا، وربما عرضت لبعض المؤمنين، وهي إذا كان الله خالقنا وأعمالنا، فلماذا يعذّب من عصاه؟ قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٨، ١٤٩]، وليس للعباد حجةٌ على الله، نعم أعمالنا منْ خلق الله، ولكن الله تعالى يحبّ منا الطاعة، ويُبْغِضُ المعصية، فأَمرَنا بطاعته، ونهانا عن معصيته، فالأمرُ عنوان المحبة، والنهي عنوان البغض، وليست الإرادة وحدها عنوان المحبة، فالإرادةُ نوعان: إرادةٌ كونيةٌ خلْقيةٌ قَدَريةٌ، وإرادةٌ شرعيةٌ دينيةٌ، فالشرعية الدينية هي المتعلقة بالأمر والنهي، وأما الكونية القدرية الخلقية فهي المتعلقة بأفعال العباد وجودًا، وقد توجد الطاعة، وقد توجد المعصية، فإذا وُجدت المعصية فليس وجودها عنوان محبة اللَّه؛ لأن اللَّه قد نهى عنها، والنهي عنوان البغض لا عنوان المحبة، فما نهى اللَّه عنه فهو مبغوض، وإن وُجد قدرًا، وما أمر اللَّه به فهو محبوب، وإن لم يوجد قدرًا، ونحن مكلفون بفعل ما يحبّه الله، وترك ما يبغضه، وقد أرسل الله رسله، وأنزل كتبه؛ ليبيّن للناس ما يجب عليهم فعله، وما يجب عليهم تركه، وبهذا أقيمت الحجة لله على

عباده، ولذا قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥]. وقال: ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]. فما دام اللَّه قد هدانا النجدين، وأرسل إلينا الرسل يأمروننا بسلوك الصراط المستقيم صراط الله، وينهوننا عن سلوك الطرق الأخرى المعوجة، فقد قامت حجة الله على العباد، فمن أطاع فله الجنة، ومن عصى فله النار: ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ: ٢٦]، ﴿ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

شبهة ثانية: كثيرًا ما نسمع بعض الناس إذا وُعظ أو ذُكر يقول: ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء ﴾ [القصص: ٥٦]. وهذه كلمة حق أُريد بها باطل، فليس معنى ﴿ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء ﴾ أن يستمر الضالّ على ضلاله حتى يسوق الله الهداية إليه، إن اللَّه لم يشأ أن يُكْره الناس على الهداية إكراهًا، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة: ١٣]، وقال: ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود: ١١٨]. لم يشأ الله أن يجعل الناس كالملائكة ﴿ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، ولكن الله ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ٣، ٤]، وهداه النجدين، ثم تركه لمشيئته ﴿ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩]، وإنما الآية هذه نزلت تعزيةً للنبي صلى الله عليه وسلم، وتسليةً له، على موت عمه أبي طالب كافرًا، فمواقف أبي طالب التي وقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على إسلام عمه، فلما حضره الموت دخل عليه فقال: ((يا عمّ، قل: لا إله إلا الله، أشفع لك بها عند الله)). وهَمّ أن يقولها، ولكنّ رفاق السوء أبا جهل وإخوانه، قالوا له: أترغب عن ملة عبدالمطلب. فقال: لا، بل على ملة عبدالمطلب، ثم مات كافرًا، فحزن عليه رسول صلى الله عليه وسلم، وقال: ((يا عم، والله لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك)). فأنزل الله عليه قوله: ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾. وقوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]. إذن ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ تُقالُ لعالمٍ حريص على هداية الناس، والناسُ عنه منصرفون، لا يستجيبون، فيُقالُ له تعزيةً: ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾، كما تُقال لأبٍ حريصٍ على هداية ابنه العاصي، والابن مصر على المعصية، فيقال لمثل هذا الأب: ﴿ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾، أمَّا أن يتخذها أهل الضلال حجةً، ويقولون: لو شاء الله لهدانا. فهذا من العجب العجاب إنّ الإنسان إذا مرض بادرَ إلى الأطباء طلبًا للشفاء، وهو بالليل والنهار يسعى لكسب رزقه، وأما الهداية التي هي أغلى ما يملكه الإنسان، فهو لا يسعى في طلبها، وإنما يجلس ينتظر أن تأتيه من غير سعي ولا كسب، فلو كنت صادقًا أيها الإنسان في طلب الهداية، وراغبًا فيها، فهلا سعيت في تحصيلها؟ هلا قمت في الساعة الأخيرة من الليل فقلت: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)). [صحيح. رواه مسلم (٢٧٢١/ ٢٨٧/٤)، والترمذي (٣٥٥٥/ ١٨٤/٥)].

هلا قلت: ((اللهم اهدني فيمن هديت)). [صحيح. رواه أبو داود (١٤١٢)، والترمذي، والنسائي (٢٤٨/٣)].

أما علمت أن اللَّه تعالى قال في الحديث القدسي: ((يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم)). [صحيح. رواه مسلم (٧٧٠/ ٥٣٤/١)].

فهلا استهديت ربك، هلا قمت بين يديه في الليل قائلاً: ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب

والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)). [صحيح. رواه مسلم].

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم.

وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ هذا بيان للحكمة من كتابة مقادير الخلائق قبل خلقهم، ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، فإذا كنت حريصًا على شيء، تسعى بجدٍّ لتحصيله ففاتك، فلا تقعد محسورًا على فواته، ((واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك)). وأنّ فواته خيرٌ لك من تحصيله، فَارْضَ بما قسم الله، واعلم أنه ((لا يقضي الله لعبده المؤمن قضاءً إلا وهو خيرٌ له))، وإذا حصَّلْتَ شيئًا فلا تفرح به، فـ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، والمرادُ بهذا: أن لا يحزن العبدُ على ما فاته حزنًا يصحبه الفزع والجزع، والاعتراض، ولا يفرح بما أتاه فرحًا ينسى به فضل الله فلا يشكره، كما فعل قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٦، ٧٧]، فما كان جوابه إلا أن قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص: ٧٨]. فأي فَضل لله عليّ، هذه خبرتي ومهارتي وحسن تصرفي، وليس لله عليّ فضل ولا منة، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، فهذا هو الفرح الذي نُهينا عنه، وإلا فما منّا أحدٌ إلا يحزن على ما فات، ويفرح بما أتى. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، وهو الذي يتكبر على الناس، ويفتخر عليهم بما ليس من كسبه، وبما لم تعمل يداه، كصاحب الجنتين إذ ﴿قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، و﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾، يبخلون بما آتاهم الله من فضله، ولا ينفقونه في سبيل الله، ولا يكتفون ببخلهم، بل ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عن الله، ويُعْرِض عن رسله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]. وكما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ. وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧، ٨]. وقال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاَء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

□□ إشهار □□

مديرية الشئون الاجتماعية
إدارة الجمعيات

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية / أنصار السنة بالدقانوه الجديدة.
تم قيدها تحت رقم ٩٣٢ بتاريخ٢٩/٨/٢٠٠١م طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ٦٤م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون. كما تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بطنطا ، أن جمعية منشاة جنزور مركز طنطا قد تم شهرها تحت رقم ٧٣٩ بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٠١م وذلك وفقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤م ولائحته التنفيذية بشان الجمعيات والمؤسسات الخاصة.

غزوة أوطاس

بقلم الرئيس العام

أخرج البخاري ومسلم عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري (عبدالله بن قيس) رضي الله عنه قال: لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمَّة، فقتل دريد وهزم الله أصحابه، قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرُمي أبو عامر في ركبته رماه جُشَمِيٌّ (رجل من بني جشم) بسهم، فأثبته في ركبته، فانتهيت إليه، فقلت: يا عم، من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى، فقال: ذاك قاتلي الذي رماني. فقصدت له فلحقته، فلما رآني ولى، فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي، ألا تثبت. فكف، فالتقيت أنا وهو، فاختلفنا ضربتين بالسيف، فضربته بالسيف، فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم. فنزعته فنزا منه الماء. قال: يا ابن أخي، أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام، وقل له: استغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيرًا، ثم مات، فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل، وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقوله: قل له: استغفر لي. فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه، فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر»، ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس». فقلت: ولي فاستغفر. فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريمًا». قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى(١).

أوطاس: جمع وطيس، وهو التنور يوقد تحته النار نحو يمين وأيمان، وهو اسم واد في ديار هوازن.

لما نزل المشركون بأوطاس، قال دريد بن الصمة وكان مع هوازن شيخًا كبيرًا: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم، مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس.

أبو عامر الأشعري: أبو عامر الذي أمَّره النبي صلى الله عليه وسلم على سرية أوطاس هو أبو عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيد بن سُليم بن حضار ممن تقدم إسلامهم وهاجر إلى الحبشة، قيل: إنه كان قد عمي ثم أبصر.

ذكر ابن هشام في مغازيه أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين، فحمل عليه أحدهم، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه، فقال الرجل: اللهم لا تشهد عليَّ، فكف عنه أبو عامر، فأفلت ثم أسلم بعد، فحسن إسلامه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال: «هذا شريد أبي عامر».

ثم قتل أبو عامر في هذه الغزوة، وقيل: قتله سلمة بن دريد بن الصمة، وقيل: قتله العلاء وأوفى ابنا الحارث، وقد حمل أبو موسى الأشعري على قاتل أبي عامر فقتله كما هو واضح من حديث أبي موسى الأشعري.

أبو موسى الأشعري: وهو عبدالله بن قيس ابن سليم، كان حليف سعيد بن العاص بمكة، ثم أسلم ورجع إلى بلاده، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، فصادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعًا، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، وكان أحد الحكمين في صفين، ثم اعتزل الفتنة، ولقد كان حسن الصوت بالقرآن، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم عنه: «لقد أوتي أبو موسى مزمارًا من مزامير آل داود». له في البخاري ومسلم قرابة ثمانين حديثًا، وصفه أبو نعيم بقوله: كان بالأحكام والأقضية عالمًا، وفي أودية المحبة

والمشـاهدة هائمًـا، وبقـراءة القـرآن في الحنادس مـترنمًا وقـائمًـا، وفي طوال الأيام والحرور طاويًا وصائمًا.

طلب المغفرة

إن المغفرة هي أعلى ما يحصل عليه العبد قبل الموت؛ لذا فإن الله سبحانه لما نعى للنبي صلى الله عليه وسلم أجله بإنزال سورة «النصر» قال فيها: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، وكانت الدعوة بالمغفرة طلب الأنبياء عليهم السلام، فكانت دعوة نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨]، وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، ودعوة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]، ودعوة داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وطلب إخوة يوسف من أبيهم: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨]، وهي أمنية المؤمنين يوم القيامة، كما قال السحرة لفرعون بعد إسلامهم: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١]، وهي مطمع الأنبياء يوم القيامة، كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢].

وفي حديثنا هذا قال أبو عامر- وهو مشرف على الموت- لأبي موسى الأشعري: أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له: استغفر لي. فمكث يسيرًا ثم مات، فأبلغ أبو موسى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم.

والدعاء بالمغفرة هام للأحياء وهو للأموات أكثر؛ لأن الحي لا يزال في دار العمل، أما الميت فقد انتقل عنها وانقطع عمله، فكان أحوج للدعاء بمغفرة ما سلف من الذنب؛ لذا سأل أبو عامر أن يستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم.

فكأن أبا موسى رضي الله عنه غبط أبا عامر لهذه الدعوة ورأى أن الشهادة لأبي عامر منزلة يرجى له بها الجنة، فأراد لنفسه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم مثلها، فاستجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له، فدعى لأبي عامر ودعى لأبي موسى.

ولما كانت الدعوة إلى الله طلبًا من واسع الفضل وعظيم الكرم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بما طلب منه وزاد عليه، فقال في دعوته لأبي عامر: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر». ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس». ودعى لأبي موسى، فقال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريمًا.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، وأنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم في بضع وخمسين رجلاً من قومي، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر.

والأشعريون رهط أبي موسى الأشعري جمعوا بين خصال كريمة؛ الفروسية والشجاعة وملازمة قراءة القرآن بالليل والمواساة للمحتاجين، ولذا فلقد أخرج البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقى الخيل قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم». وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

دريد بن الصمة الجشمي: أحد بني جشم بن بكر بن هوازن، شهد حنينًا وهو ابن مائة وعشرين، وقيل أكثر، وقد كان ذا بصيرة بالحرب، ورأي فيها، لذا خرج مع المحاربين، وقد دار بينه وبين مالك بن عوف حوار في غزوة حنين ظهر فيه أنه صاحب رأي ومكيدة؛ لذا قتله المسلمون ولم

يعب عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، أما مالك بن عوف فلقد رغبه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام بأن وعده إن جاء مسلمًا رد إليه أهله وماله، فجاء مسلمًا وحسن إسلامه بعد، وذكر ابن إسحاق أن قاتل دريد بن الصمة هو ربيعة بن رفيع بن أهبان السلمي.

ويمكن أن نزيد الأمر إيضاحًا في أن تدبير دريد بن الصمة وخبرته بالقتال كان أشد على المسلمين من قيادة ملكهم مالك بن عوف فننقل ما ذكره ابن القيم في «زاد المعاد» من هذا الحوار بين دريد بن الصمة وجماعة من المقاتلين معه قال:

أجمع مالك بن عوف السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس، اجتمع إليه الناسُ وفيهم دُريدُ بن الصِّمة، فلما نزل قال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نِعْمَ مَجَالُ الخيل، لا حَزْنٌ ضِرْس، ولا سَهْلٌ دَهْسٌ(٢)، ما لي أسمع(٣) رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصبي، ويُعار الشاء؟ قالوا: ساق مالكُ بن عوفٍ مع الناس نِساءَهُم وأموالَهم وأبناءهم، قال: أين مالك؟ قيلَ: هذا مالك، ودُعي له. قال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يومٌ كائن له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، وبُكاء الصغير، ويُعار الشاء؟! قال: سقتُ مع الناس أبناءهم، ونساءَهم، وأموالهم، قال: ولِمَ؟ قال: أردت أن أجعل خلفَ كُلِّ رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، فقال: راعي ضأن واللهِ، وهل يردُّ المنهزمَ شيء، إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه، وإن كانت عليكَ، فُضِحْتَ في أهلك ومالك، ثم قال: ما فعلت كعبٌ وكِلاب؟ قالوا: لم يشهد أحدٌ منهم، قال: غاب الحدُّ والجِدُّ، لو كان يوم علاءٍ ورفعة، لم تَغِبْ عنه كعبٌ ولا كِلاب، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعبٌ وكلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر؟ قال: ذَانِكَ الجَذَعَانِ من عامر، لا ينفعان ولا يضران، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن، إلى نحور الخيل شيئًا، ارفعهم إلى مُتمنَّع بلادهم وعُليا قومهم، ثم الق الصُّباة على متون الخيل، فإن كانت لك، لحقَ بك مَن وراءَك، وإن كانت عليك، ألْفاك ذلك، وقد أحرزتَ أهلك ومالك، قال: واللهِ لا أفعلُ، إنك قد كَبِرْت وكَبِرَ عقلُكَ، واللهِ لتُطيعُنَّني يا معشر هوازن، أو لأتكِئَنَّ على هذا السيف حتى يخرُجَ من ظهري. وكره أن يكون لِدُريد فيها ذِكر ورأي، فقالوا: أطعناك، فقال دُريد: هذا يوم لم أشهده ولم يَفُتْني:

يا لَيتني فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضع
أقود وطفاء الدمع
كأنها شاةٌ صدع

سياق تاريخي

فتح الله مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين فصارت دار إسلام، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في دعوة الناس لدين الله، فبايع من أسلم منهم طواعية، وعفا وصفح عمن وقع منه الضر والشر قبيل الفتح، فلما اجتمعت هوازن وثقيف لقتال النبي صلى الله عليه وسلم خرج النبي صلى الله عليه وسلم لملاقاتهم، فخرج معه إليهم كثير من حديثي العهد بالكفر، بل خرج طائفة من الكفار معه فوقعت الهزيمة بالمسلمين أولاً، ففروا لوجود ضعاف الإيمان في صفوفهم وثبت في الميدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة قليلة من أصحاب سابقة الخير والأبطال معه، فأنزل الله تعالى عليهم نصره سبحانه، فقال تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاء وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥- ٢٧].

فلقد خرج معه في ذلك اليوم من حديثي العهد بالإسلام، كما ذكر أبو واقد الليثي ذلك في حديثه، حيث طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم كما يفعل المشركون، وكان منهم الكفار المعلنين لكفرهم مثل صفوان بن أمية الذي استعار منه النبي صلى الله عليه وسلم السلاح، بل فيهم شيبة بن عثمان(٤) الذي ما خرج إلا لينتهز فرصة يقتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كانت كثرة العدد في الجيش تقوية له ولا نصرة، بل كانت ضعفًا ووهنًا؛ لأن الفار المنهزم يوقع الوهن بفراره في قلوب الأقوياء؛ لذا لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا مائة أو نحوهم، حمل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم، فأنزل الله نصره عليهم

وأيدهم بجند من الملائكة؛ لنعتبر أن النصر من عند الله لمن نصره لا بعدد ولا عدة.

فلما انهزم جيش المشركين أسرعت ثقيف إلى بلادها (الطائف) وتحصنت في حصونها المنيعة، أما هوازن وبقية الناس فتفرقوا؛ لأن ملكهم وقائدهم مالك بن عوف كان قد أمرهم أن يخرجوا معهم نساءهم وأبناءهم وأنعامهم وأموالهم، ظنًا منه أن ذلك يزيدهم حماسًا وقوة للدفاع فلا يفرون، فلما وقعت بهم الهزيمة لجأ قوم مع ثقيف إلى الطائف فيهم مالك بن عوف قائدهم، وتجمع قوم في أوطاس، وتجمع آخرون في نخلة، فتابع النبي صلى الله عليه وسلم قتال فلول الجيش، فخرج بأصحابه لحصار الطائف، وبعث سرية إلى من تجمعوا في أوطاس، وجعل أميرهم أبا عامر الأشعري وفيهم أبو موسى الأشعري وسلمة بن الأكوع، فهزموهم.

وحديثنا هذا عن هذه الواقعة التي وقعت في أوطاس، وذلك في شوال من العام الثامن للهجرة.

ما يُستفاد من الحديث:

١- في الحديث قال أبو موسى: واستعملني أبو عامر على الناس: فيه ما يدل على أن الوالي إذا عرض له أمر جاز أن يستنيب غيره.

٢- وقد ساق البخاري الحديث في كتاب الجهاد، باب نزع السهم من البدن، حيث أمر أبو عامر أبا موسى الأشعري قال: انزع هذا السهم. أي الذي رُمي به في ركبته، قال أبو موسى: فنزعته، فنزا منه الماء، وهذا يدل على عمق السهم في ركبته، وقد نقل ابن حجر عن بعض أهل العلم، فقال: فيه جواز نزع السهم من البدن، وإن كان في نزعه الموت وليس ذلك من الإلقاء إلى التهلكة إذا كان يرجو الانتفاع بذلك، قال: ومثله البط(٥) والكي وغير ذلك من الأمور التي يتداوى بها.

٣- يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل قد أثر رمال السرير في ظهره وجنبيه، والبيت هنا يعني الخيمة المنصوبة له، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾، وكما جاء في الحديث: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين». قال ابن الأثير: وبر الإبل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منها: يعني الخيام.

ومرمل: أي صنع من أعواد الحصير، والرمل جمع الأعواد مع بعضها لتصير حصيرًا.

ويقول ابن الأثير: أرمل: أي نسج. والمراد أن السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير.

٤- الدعاء:

الدعاء إما مستحب، وإما واجب، وإن خلا من أسباب كراهته وتحريمه، والدعاء أقوى أسباب تحصيل المقصود، وله أثر بالغ وفوائد عظيمة فكم من محنة رفعت بالدعاء وكم من مصيبة كشفت به، وهو من جملة أسباب النصر ورفع الدرجات وجلب الخير ودفع الشر.

٥- قال ابن الأثير في «النهاية»: أقرئ فلانًا مني السلام كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام، وإذا قرأ الرجل القرآن أو الحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان: أي حملني على أن أقرأ عليه.

الدعاء بظهر الغيب

في هذا الحديث طلب أبو عامر وأبو موسى الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عامر بظهر الغيب، وفيه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لهما.

هذا، وقد أخرج مسلم عن صفوان زوج الدرداء بنت أبي الدرداء قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل». قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال القاضي عياض: الداعي لأخيه بظهر الغيب له من الأجر بمثل ما دعا به؛ لأنه وإن دعا لغيره فقد عمل عملين صالحين؛ أحدهما: ذكر الله تعالى مخلصًا له، وفزعًا إليه بلسانه وقلبه. والثاني: محبته الخير لأخيه المسلم ودعاؤه له، وهو عمل خير لمسلم يؤجر عليه، وقد نص فيه أنها مستجابة.

وقال القرطبي: المسلم هنا: هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده الذي يحب للناس ما يحب لنفسه؛ لأن هذا هو الذي يحمله حاله

وشفقته على أخيه المسلم أن يدعو له بظهر الغيب، أي: في حال غيبته عنه، وإنما خص حالة الغيبة بالذكر لبعدها عن الرياء والأغراض المفسدة أو المنقصة، فإنه في حال الغيبة يتمحص الإخلاص ويصح، وقد وصى الله تعالى بذلك، فيوافقه الملك في الدعاء ويبشره على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن له مثل ما دعا به لأخيه، والأُخُوَّة هنا هي الأُخْوَّة الدينية، وقد تكون معها صداقة ومعرفة، وقد لا يكون، وقد يتعين وقد لا يتعين، فإن الإنسان إذا دعا لإخوانه المسلمين حيث كانوا وصدق الله في دعائه وأخلص فيه في حال الغيبة عنهم أو عن بعضهم قال الملك له ذلك القول، بل قد يكون ثوابه أعظم؛ لأنه دعا بالخير وقصده للإسلام ولكل المسلمين، والله تعالى أعلم. (انتهى).

طلب الدعاء من أهل الفضل

اعلم أن الأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصر وهو مجمع عليه؛ منها حديث أبي موسى هذا، وحديث أبي الدرداء في طلب أم الدرداء الدعاء من صفوان.

وطلب أم سليم من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لأنس في البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته». وكذلك حديث الأعمى والمرأة التي تصرع وتتكشف وطلبها الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم وعمل أهل الإسلام من طلب الدعاء لبعضهم ودعاء بعضهم لبعض.

وأما حديث طلب النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء من عمر بن الخطاب فهو ضعيف.

فطلب الدعاء مشروع، لكن على المسلم أن يجتهد في الدعاء لنفسه، وأن يشرك غيره من المسلمين في دعائه ولا يتعجل الإجابة؛ لأن هذا من آفات الدعاء.

رفع اليدين في الدعاء

أفرد البخاري بابًا في كتاب الدعوات قال: باب: رفع الأيدي في الدعاء، ذكر فيه جزءًا من حديث أبي موسى هذا وحديث ابن عمر وحديث أنس في رفع اليدين.

وقد جمع السيوطي رسالة سماها: «فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء»، ذكر فيها ثلاثين حديثًا، منها حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعًا: «إن ربكم حييٌ كريم يستحي من عبده أن يرفع يديه فيردهما صفرًا». أو قال: «خاليتين». والحديث أخرجه ابن ماجه بسند صحيح.

وفي مسلم الحديث المشهور الذي جاء فيه: «ذكر الرجل الذي يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب. ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وقد غُذي بالحرام، فأنى يستجاب له». والحديث أخرجه مسلم والترمذي، ورفع اليدين في الدعاء ثابت في مواطن كثيرة.

وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها الإجابة، وقد ذكر ذلك بصور مختلفة فيها المبالغة في رفع اليدين، كما جاء في أحاديث الاستسقاء، ومنها ما جاء بأن تكون ظهور الأيدي جهة القبلة وباطنها مقابل الوجه، ومنها ما جاء من أن تكون ظهور الأيدي للأرض ووجهها للسماء.

الوضوء للدعاء:

في حديث أبي موسى أن النبي دعا بماء فتوضأ لما أبلغه أبو موسى بطلب أبي عامر أن يستغفر له، ويظهر من ذلك أن الدعاء على الوضوء أرجى قبولاً وأقرب للاستجابة؛ لأنه من جملة الذكر والطهارة عند الذكر أقرب للقبول.

وقال ابن حجر في «الفتح»: يستفاد منه استحباب التطهر لإرادة الدعاء. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس (ح٤٣٢٣).

(٢) الحزن: ما ارتفع من الأرض، والضرس: الذي فيه حجارة محددة، والدهس: ما سهل ولان من الأرض، ولم يبلغ أن يكون رملاً.

(٣) هذه تدل أن دريد بن الصمة قد ضعف بصره مع كبر سنه.

(٤) نقل عن القسطلاني والزرقاني والحلبي أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون من أهل مكة وهم على كفرهم، وأخرج البيهقي في «الدلائل» أن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة صاحب مفاتيح الكعبة خرج يوم حنين وهو ينوي الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثارًا لأبيه، فلما تمكن شيبة من سيفه ليضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفًا عليه، فناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح صدري، وقال:«اللهم أعذه من الشيطان». قال: فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان بي، ثم أدخلني خباءه وقال: «يا شيبة الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك». ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي، فقلت: أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم قلت: استغفر لي يا رسول الله، قال: «غفر الله لك».

(٥) البط: الشق.

كلمة التحرير

بقلم: رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

عدل الله في خلقه !!

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وصلاةً وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين.. وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله في كونه وخلقه، وعاقبة هذا الصراع قد أخبرنا الله بها في مثل قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

والهجمة الشرسة التي تقودها أمريكا- رائدة التنصير في العالم- ومعها أوربا ضد الإسلام مدعمة باليهود هي امتداد للحروب الصليبية، والحروب الصليبية امتداد لعداوة الفرس والروم، وهم في ذلك: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢]، وحقيقتهم: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وما أشبه الليلة بالبارحة !! فقديمًا جمعت قريش من كل قبيلة رجلاً للقضاء على الإسلام بقتل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، واليوم تمتد أصابع اليهود في كل مكان بالمؤامرات والدسائس والأباطيل، ويجمع أعداء الإسلام من كل دولة جيشًا للقضاء عليه بوهم محاربة الإرهاب، وكأن العالم كله يقف لمحاربة الإسلام !! ظانين ظن السوء أنهم قادرون على أن يمحوا الإسلام، ووالله إنهم لواهمون، فللدِّين رب يحميه وينصره، وهو سبحانه قادر على أن يبعث على أعداء دينه عذابًا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وأن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر!! بل هو قادر على أن لا يجعل على الأرض من الكافرين والمنافقين ديارًا!!

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥، ٦].

والذين يتخلون عن نصرة الإسلام حبًا في الدنيا وتعلقًا بها، فلن يكسبوا كثيرًا أو يعمروا طويلاً؛ لأن الله ما خلق الخلق إلا ليعبد، ولا بد أن يحقق ما أراد كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

وقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

مقت الله وغضبه !!

والله سبحانه لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون، فقد خلق الله الخلق ليعبدوه وبالإلهية يفردوه، فمن عبده ووحَّده وأطاعه منهم أكرمه ونعمه وأدخله الجنة، ومن أبى واستكبر وعصى، أهانه وأذله وألقى به في النار ولا يبالي، لا فرق في ذلك بين أبيض ولا أسود ولا أحمر، ولا عربي ولا عجمي، ولا شرقي ولا غربي، فكلهم خلقه، ما خلقهم إلا ليعبدوه، وهذا حقه

ما أشبه الليلة بالبارحة !! فقديماً جمعت قريش من كل قبيلة رجلاً للقضاء على الإسلام بقتل النبي ﷺ. واليوم تمتد أصابع اليهود في كل مكان بالمؤامرات والدسائس والأباطيل. وجمع أعداء الله ضد الإسلام !!

عليهم، فإن هم أطاعوه وفعلوا ما أمرهم به؛ كان حقًا لهم على الله تعالى أن يدخلهم الجنة.

وفي الأرض الآن عرب وعجم، في العرب مسلمون ومشركون وأهل كتاب، وفي العجم كذلك، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

في فترة من الزمن وبالتحديد قبل الإسلام كان العرب والعجم في ضلال مبين، وبُعد شديد عن رب العالمين، وعصيان وتمرد، وجحود وشرك، وجاهلية عمياء، استحقوا معها مقت الله وغضبه، وقد أخبر بذلك المختار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعلم من ربه جل وعلا، فقال: ((...وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب)). [صحيح مسلم (٤/٢١٩٧)].

فكان المقت لهم جميعًا بسبب شركهم وعصيانهم. قال النووي في ((شرح صحيح مسلم)): المقت أشد البغض، والمراد بهذا المقت والنظر؛ ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد ببقايا أهل الكتاب الباقون على التمسك بدينهم الحق. اهـ.

اليهود أهل غدر وخيانة !!

فلم يُستثن من ذلك المقت إلا بقية من أهل الكتاب من يهود ونصارى، لم يكن ذلك مجاملة من الله لهم على حساب العرب وباقي العجم، كما يظن اليهود والنصارى دائمًا بالله، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، حيث أخبر عنهم بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، فرد عليهم سبحانه بقوله: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨]، فهذه هي الحقيقة، هم بشر ممن خلق الله تعالى، وليسوا شعب الله المختار، وليسوا أبناء الله وأحباءه كما زعموا.

وإذا كان لليهود والنصارى عقل يفقهون به وينصفون لأدركوا أن الديانات ليست عصبية، فجميع الديانات السماوية من عند الله كلها دعت إلى أن الله واحد ما للناس من إله غيره، وزكَّت كل من آمن بذلك وعمل صالحًا، ولأدركوا أيضًا أن القرآن العظيم والسنة المطهرة لم يخفيا أن بقيةً من أهل الكتاب كانوا يومًا ما هم أفضل أهل الأرض يوم مقت الله العرب والعجم في الجاهلية قبل الإسلام، لكن أهل الكتاب؛ وخُص بذلك اليهود أهل غدر وخيانة، وحقد وغل وحسد، والذي أخبر بذلك هو خالقهم، فقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩]، وهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢]، وقال تعالى عنهم في غدرهم وخيانتهم: ﴿كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [البقرة: ١٠٠]، وهذا ظاهر جدًا بوضوح وجلاء فيما يفعلونه من معاهدات كثيرة ينقضونها في اليوم والليلة بلا خجل ولا حياء، وقد مر عليهم في دينهم ودين غيرهم ((إذا لم تستح فاصنع ما شئت)). فعاهدوا وغدروا وخاصموا وفجروا، واعتبروا المسلمين عامة والعرب خاصة حميرًا لهم، وسموهم الأميين واستحلوا دماءهم

وأموالهم، وقالوا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [البقرة: ٧٥]، يعني: لا حرج في إيذاء المسلمين في أموالهم وأعراضهم.

توعُّد الله لخنازير اليهود !!

ولأن الله سبحانه لا يرضى الظلم؛ لأنه يجزي كل نفس بما كسبت ويجعل الجزاء من جنس العمل، فانظر ماذا توعد اللَّه سبحانه هؤلاء الخنازير الذين حاربوا أولياءه، فكما غدروا وتهكموا واستخفوا وتحكموا، وتجرءوا واستهزءوا، فالله سبحانه يستهزئ بهم يوم القيامة.

قال صلى اللَّه عليه وسلم: ((فيُدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله، فيقال: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيُشار إليهم ألا تَرِدُون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار)). [صحيح مسلم (١/١٦٨)].

إذن فهم يقال لهم: ((ما تبغون؟)) أي: ما تريدون؟ وكأنهم سيُلبَّى لهم ما يطلبون، وعليه فإنهم يبادرون بالطلب، فيطلبون أعظم شيء في يوم الظمأ والعطش وهو الماء، فيشار إليهم؛ ألا تردون؟ يعني ألا تشربون؟ فتظهر النار لهم كأنها سراب، والسراب وهْم وخداع، ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]، فيذهبون إليها مسرعين فيتساقطون فيها، وسبحان الله! الجزاء من جنس العمل، يخادعون الله وهو خادعهم، ولا يظلم ربك أحدًا، أليس هذا ما يفعلون الآن بعباد اللَّه؟!

علو اليهود وإفسادهم في الأرض !!

ونكايةً فيهم ونكالاً من اللَّه لما فعلوه في تاريخهم الأسود في حياتهم الدنيا في حق ربهم وحزبه أهل الإسلام جعلهم وكما احتلوا أماكن المسلمين وبلادهم في الدنيا ظلمًا، جعلهم اللَّه يحتلون أماكن المسلمين في النار رغمًا، والتي أبدلهم اللَّه بها الجنة بإسلامهم وإيمانهم، بل وأورث المسلمين أماكنهم من الجنة التي خسروها بعلوهم وإفسادهم في الأرض: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم: ((يجمع اللَّه عز وجل الأمم في صعيد يوم القيامة، فإذا بدا اللَّه عز وجل أن يصدع بين خلقه مثِّل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون، فيقولون: ننتظر ربنا عز وجل، قال: فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف تعرفونه ولم

الله سبحانه لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، فقد خلق الله الخلق ليعبدوه وبالإلهية يفردوه، فمن أبى وعصى، أهانه وأذله وألقى به فى النار!!

تروه؟ فيقولون: نعم إنه لا عِدل له، فيتجلى لنا ضاحكًا، فيقول: أبشروا أيها المسلمون فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديًا ونصرانيًا)). [مسند أحمد (٤/٤٠٧)، ومسند عبد بن حميد (١/١٩١)].

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مؤمن يوم القيامة إلا يأتي بيهودي أو نصراني يقول: هذا فدائي من النار)). [مسند أحمد (٤/٤٠٧)].

وفي ((صحيح مسلم)): ((لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا)).

سنة الله في اليهود !!

وقبل كل ذلك فلو نظرنا إلى حال اليهود في الدنيا وجدنا أن الله العلي الكبير قد تكفل نحوهم بالآتي:

١- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

٢- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١].

٣- جبناء ﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

٤- ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

٥- سيحدث بينهم وبين المسلمين قتال ينصر الله تعالى فيه حزبه المسلمين فيختبئ هؤلاء الجبناء خلف الحجر والشجر فيخبر عنهم، ونعوذ بالله من الخذلان.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)). [صحيح مسلم (٤/٢٢٣٩)].

تقصير المسلمين سبب علو اليهود

فإذا كان وضع اليهود هشًا هذه الهشاشة؛ فما أطمعهم في المسلمين إلا تراجع المسلمين تحت وطأة حب الدنيا وكراهية الموت، وما تجرؤهم على الإسلام والمسلمين اليوم إلا لعلمهم أن الإسلام مغيب عن المواجهة الآن، لذلك فهم يحاولون جادين أن يسلخوا المسلمين عن دينهم، ويجردوهم من هويتهم الإسلامية، ويجعلوا صلتهم بهذا الدين ما هي إلا مجرد انتماء أجوف لا روح له ولا حياة فيه، وقد قطعوا في ذلك شوطًا بعيدًا، لكن أقل رجوع من المسلمين إلى دينهم يجعل اليهود يفقدون الكثير مما بنوه وشيدوه، فيا ليت المسلمين يعودون إلى ربهم حتى يستحقوا تأييد الله تعالى لهم فيوقفون هؤلاء القردة والخنازير عند حدودهم، وعندها يذهب الله غيظ قلوبهم ويشفي صدور قوم مؤمنين.

والحمد لله رب العالمين.

ما أطمع اليهود في المسلمين إلا نتيجة لتراجع المسلمين تحت وطأة حب الدنيا وكراهية الموت، وما تجرؤهم على الإسلام والمسلمين اليوم إلا لعلمهم أن الإسلام مغيب عن المواجهة الآن !!

مضى رمضان فيا أسفا عليه!!

بقلم: جمال عبد الرحمن

الحمد لله الذي جعل في تعاقب الأيام والأعياد عبرة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على الحبيب محمد الداعي إلى الهدى والصواب، وأشهد ألا إله إلا الله الذي فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، والله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً... وبعد:

فقد رحل رمضان، ويا أسفا على رحيله، وهو شاهد على عملنا كثيره وقليله، رحل رمضان وقد رُحم من رُحم، وحُرم من حُرم، وجاء العيد الذي شرعه الله للعبيد، وهو يوم عيد وسرور لمن صحت نيته وطابت سريرته، وحَسُن في رمضان خُلقه وكلامه، وقُبل- بإذن الله- صيامه وقيامه، وهذا هو الفرح الحقيقي الذي من أجله يعمل العاملون ويتنافس المتنافسون، ويذكر الذاكرون ويخشى المشفقون، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

هذا يوم عفو وإحسان لمن عفا عمن هفا، وأحسن لمن أسا، ينظر الله تعالى فيه لمن طهر قلبه من الأدناس، وخالق بخلق حسن كل الناس، وهذا هو السعيد، الذي فرح بالعيد، فليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن حقق التوحيد، وخاف مقام الله وخاف الوعيد، واتقى ذا العرش المجيد.

ليس العيد لمن تمتع بالشهوات، وضل بالشبهات، واجترأ على المحرمات، وما راقب رب الأرض والسماوات.

ليس العيد لمن مر عليه رمضان وهو ظالم لنفسه مبين، لم يرحم اليتامى والمستضعفين والمغلوبين، لم يتق ظلم العباد، ولم يخش يوم التناد، ومن يضلل الله فما له من هاد، ليس العيد للذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض ويسعون فيها فسادًا والله لا يحب المفسدين.

ليس العيد لقاطع الرحم، وعاق الأب والأم، وآكل الربا وفاعل الزنا.

ليس العيد لأكلة أموال الناس بالباطل والذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

ليس العيد لمن عادوا بعد رمضان إلى ما نهوا عنه، فرب رمضان، رب سائر الشهور والأزمان.

كيف يهنأ بالعيد من لبس الجديد، وهو عن الصلاة والفضائل قعيد، وعن الإله بعيد؟ وكيف يفرح بالعيد عبيد النقود، والقلب حقود، على الشر معقود؟!

كيف يفرح بالعيد من ضيع شهره أمام الفسق والملاهي، وهو عن ربه غافل لاهٍ، لا همَّ له إلا الزينة والتفاخر والتباهي.

وكيف نفرح بالعيد وفي الدين مصيبة، والقدس غصيبة، والأرض سليبة؟

اليوم عيدٌ يا بني قومي ولكن أي عيد
العيد أن تتوحدوا أن ترغموا أنف اليهود

كم في الأعياد من أموال على الملاعب والملاهي تُهدَر؟ وكم من صلوات ومساجد لأجل اللهو تُهجر؟

إن لم يكن الفرح في مرضاة الله، موافقًا لشرعه وهداه، فبئس الفرح ومن يفرحون.

وإن أناسًا يأتون يوم القيامة: ﴿الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ. فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ. ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ. مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ. ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ. ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧١- ٧٦].

ماذا بعد رمضان؟

سيخرج أناس بعد العيد فائزين، برحمة الله فرحين ممتنين، بنية الخير والعمل الصالح مستمرين، فبشراهم بشراهم.

قد جمعوا بين العمل السديد، والخلق الرشيد، وأداء ما أوجب الله على العبيد، وبين حزن وأسى ولوعة وعنًا، على فراق شهر رمضان، الذي فتحت

فيه الجنان، وغلقت فيه النيران، وسيخرج أناس بعد رمضان، ولسان حالهم بل مقالهم أنهم ألقوا عن أكتافهم حملاً ثقيلاً، قد ضاقت أنفسهم بالصيام، وكلّت عن القيام ولو كان قليلاً.

يقول قائلهم:

راح رمضان فلا ردَّه الله من شهرٍ
ولا صمت شهرًا بعده آخر الدهرِ
خابوا وخسروا وحُرموا وأُبعدوا

سيخرج أناس من رمضان عائدين لسيرتهم الأولى، لما نُهُوا عنه من العصيان وشرب الدخان والمحرمات، وقد امتنعوا عنها في أيام الرحمات، يخرجون إلى النساء والشهوات والغنا والخنا، والربا والزنا، اللهم اهدهم فإنهم لا يعلمون.

سيخرج أناس من رمضان من مختلف الأجناس والألوان، والمذاهب والأديان والأوطان، وقد تسلم ملك الموت في ليلة القدر أسماءهم، فانقضت بهذه السنة أعمارهم، فمنهم من يموت على عمل أهل الجنة فهو مع الأبرار، ومنهم من يموت على عمل أهل النار فيدخلها مع الأشرار.

- فهل تدري يا أخي هل سُجّل اسمك هذه السنة في صحيفة الموتى أو لا؟

وإذا كان قد سُجل فهل تدري متى؟ أَقَبْلَ العيد أو بعد العيد بيوم أو بأسبوع أو بشهر أو بغيره؟ حتمًا سيخرج أناس من أحضان الآباء والأحباب إلى أحضان الدود والتراب، ورحمتك يا رب الأرباب.

عند ذا، النساء ترملت، والأطفال يُتمت، وغابت البسمة، ولِبْس الجديد عن تلك الأسر في العيد، فهم بحاجة إلى العون المديد، فاحرص على عونهم وتخفيف مصابهم، فهكذا الدنيا على الناس تدور، والأيام تذهب وتجور: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾.

والأشدّ من ذلك: خروج أناس من رمضان، وقد ذاقوا كأس البلايا والحروب، قد أثقلتهم الجراحات والخطوب، دهاهم البرد والشتاء وهم عراة في الجليد، وامتزج الثلج بالجروح والقروح وبالصديد، والابن محترق بنيران الشظايا والأب فقيد، والأم ثكلى قد أذلها العِلج العنيد، والبنت مغصوبة بإكراه وتهديد، وتخويف ووعيد، بالنار والحديد، رحماك يا ذا العرش المجيد.

مضى رمضان والأشرار يجوسون خلال الديار، حنقًا وغلاً وكيدًا لأهل الإسلام الأطهار، يتوعدون ويهددون، والكثيرون في سكرة غافلون، أو في الرمال للرءوس يدفنون، فلنشارك يا أمة الإسلام بدعاء العزيز المجيد، أن يهلك كل جبار عنيد، وأن ينصر المستضعفين، وينزل بأسه ورجزه وعذابه على الكافرين المجرمين.

لقد ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، وقضى أيضًا ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾.

فيا أيها الناس ﴿كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾، ﴿وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ المؤمنين، فإن الله كتب العزة لهم، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فلا تستبدلوا الذلة بالعزة، والذي هو أدنى بالذي هو خير. وإن اللّه تعالى وعد وهو لا يخلف الميعاد بأنه سيتم أمر الإسلام ويمكّن له، قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم: «ليبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز به الإسلام، ويذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري، يقول رضي اللّه عنه: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، قد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذل والصغار والجزية. [رواه أحمد، وانظر مجمع الزوائد (٨/٢٦٢)]. فكونوا أيها الناس أهلاً للاصطفاء ورضا رب السماء.

ولنحذر من مخالفة أمره تعالى حتى لا تقع فينا الفتنة والعذاب. قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال صلى اللّه عليه وسلم: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا يُشرك به شيء، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم». [مصنف ابن أبي شيبة، وأصله في البخاري].

فمن التمس العزة في غير دين الله ذل، ومن التمس الهدى في غيره ضل، ومن التمس ذلك من الله تعالى لا ذل ولا ضل.

والحمد لله عز وجل.

ماذا بعد رمضان؟!

بقلم: محمد حمدي عبد العظيم

منذ أيام قليلة رحل عنا ضيف عزيز، فوالله إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراق شهر رمضان لمحزونون، ولكنها مشيئة الله، عز وجل، يقلب الليل والنهار، فكم كنا نود أن يبقى رمضان فينا على الدوام.

لقد انقضى شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن والتصدق على الفقراء والمساكين وعمارة المساجد والاعتكاف فيها، ومر هذا الشهر العظيم مر السحاب، وإن القلب لتعتمل فيه مشاعر متناقضة، وهو يحزن ويأسى على فراق شهر رمضان، وهو في الوقت نفسه يفرح بفضل الله ورحمته بأن وفق المؤمنين لصيام هذا الشهر الكريم وقيامه، فإن مجرد القيام بفرائض الله عز وجل أمر يستحق الحمد والثناء على الله.

وينبغي علينا في هذه الأيام التي تلي شهر رمضان أن نجيب عن هذا السؤال: ماذا بعد رمضان؟ لكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نقرر الحقيقة القرآنية: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، واليقين هو الموت، فالمسلم الحق لا يجعل لعبادته أجلاً دون الموت.

وبناءً على ذلك فإن انتهاء شهر رمضان لا يعني انتهاء العبادة؛ لأن هذا يعد فهمًا قاصرًا لوظيفة رمضان، فرمضان هو فترة تدريب مكثف وفرصة لاستعادة القوة الإيمانية لدى العبد المؤمن لتبقى هذه القوة معه طوال العام.

ومن هذا المنطلق فإن المسلم يستطيع أن يقوم بجمع الأعمال التي كان يقوم بها في رمضان، فإذا كان الصيام مفروضًا في رمضان، فإن هناك كثيرًا من نوافل الصيام طوال العام، وأول هذه النوافل صيام ستة أيام من شوال؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان، ثم أتبعه بست من شوال، كان كصيام الدهر».

ومن هذه النوافل أيضًا صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر وصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، والصيام يوم وإفطار يوم، وهو صيام داود عليه السلام، والصيام جائز في جميع أيام السنة، ماعدا يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق، فهو محرم في هذه الأيام ومكروه في يوم الجمعة إذا كان منفردًا.

وإذا انتقلنا إلى الصلاة، وخاصة صلاة التراويح والتهجد، فإن التهجد وقيام الليل سنة ثابتة طوال العام، وقيام الليل هو أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة، وقليل من المسلمين هم الذين يحرصون عليها.

أما تلاوة القرآن الكريم، فإن شهر رمضان هو شهر القرآن، حيث أُنزل فيه هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ورمضان بما فيه من ألوان العبادة، ما هو إلا احتفال بنزول القرآن الكريم، وإحياء لهذه الذكرى العطرة، غير أن هذا لا يعني أن ينقطع المسلم عن القرآن بعد رمضان، وهذا للأسف الشديد ما يقع فيه كثير من المسلمين، حيث يحسبون أن رمضان وحده هو موسم القرآن، فينبغي على المسلم أن يظل على صلة بالقرآن الكريم طوال العام، وإن تأكدت هذه الصلة في رمضان، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، فليكن القرآن الكريم لنا رفيقًا وصاحبًا.

ولئن كان التصدق على الفقراء والمساكين مرغوبًا فيه في رمضان، فإنه كذلك طوال العام، ولئن كانت صدقة الفطر واجبة على المسلمين في نهاية شهر رمضان فإن زكاة المال وغيرها من أنواع الزكاة واجبة على من ملك النصاب وفق مقررات الشريعة.

والمحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها أمر واجب على مر الأيام والشهور، وصدق

الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣]، فلا يظنن ظان أنه يجوز له أن يؤدي الصلاة في رمضان فقط، فإذا انسلخ رمضان انسلخ هو من أداء الصلاة، وبعض النساء يرتدين الحجاب في رمضان، فإذا ذهب الشهر الكريم ذهب الحجاب معه، ونحن نقول لكل مسلمة: إن الحجاب فرض عين على كل مسلمة بالغة عاقلة، ثابت بالكتاب والسنة، وهو فرض لا يرتبط برمضان وحده وإن كان رمضان هو أولى الشهور به، فإن التبرج من الأعمال التي تنقص أجر الصيام وتعرضه لعدم القبول، فيمكن أن يكون رمضان فرصة للمرأة المسلمة التي كانت متبرجة قبل ذلك كي ترتدي الحجاب، على أن يستمر هذا الأمر ويدوم بعد رمضان.

ونعود فنؤكد أن المسلم ينبغي عليه أن يلتزم بالعمل الصالح دائمًا حتى تأتيه منيته وهو على خير حال يحب أن يلقى الله عز وجل بها، وكل ما يمتاز به شهر رمضان عن غيره من الشهور أنه فرصة لتصحيح المسار والعودة الصادقة والتوبة النصوح إلى الله، فإذا أراد المسلم أن يعرف قدر الدين عنده فلينظر إلى حاله في رمضان، والله عز وجل هو رب رمضان ورب سائر الأيام، وصدق من قال: كن ربانيًا ولا تكن رمضانيًا، وسُئل الحسن البصري رضي الله عنه، عن قوم يؤدون الأعمال الصالحة في رمضان، حتى إذا ما رحل الشهر الكريم تركوا العمل الصالح، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان.

وعلى هذا فإننا نقول: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد قدر وأراد أن يكون رمضان شهرًا واحدًا في العام، فإن استطاعتنا أن نجعله مستمرًا طوال العام، وذلك بالسير على الطريق الذي سرنا فيه خلال هذا الشهر الكريم.

وإننا نتوجه إلى الله تعالى أن يعيد علينا رمضان أعوامًا عديدة وأزمنة مديدة، وأن يوفقنا فيه للصلاة والصيام والقيام وتلاوة القرآن، وأن يتحقق فيه للمسلمين النصر والعزة والتمكين، وأن يجعل خير أعمارنا آخرها، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاه.

وحدة المسلمين سبي

قال أحد الأدباء: أمران لا يُحدد لهما وقتٌ بدقةٍ: النوم في حياة الفرد، والانحطاط في حياة الأمة، فلا يشعر بهما إلا إذا غلبا واستوليا.

ولقد غلب الانحطاط والتدني على أمتنا الإسلامية، هذه الأمة التي ساست العالم- قديمًا- وأذعنت لها رءوس الأكاسرة والقياصرة، ولماذا لا يسأل الإنسان نفسه عن أسباب هذا الانحطاط الذي وصلنا إليه؟ وما أسباب انتصار أجدادنا من الصحابة والتابعين؟

إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج عدة مقالات، ولكن لنتحدث عن أهم هذه الأسباب، وهي «وحدة الأمة الإسلامية».

نقول: ما انتصر أجدادنا الصحابة على أعدائهم فانفتحت لهم قلوب العباد قبل حدود البلاد إلا بالوحدة ونبذ الخلاف الذي يضعف الأمة، فكانوا على قلب رجل واحدٍ يقاتلون في صفٍ واحدٍ متماسكٍ، يطبقون قوله تعالى في سورة «الصف»: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

توحدوا في صفٍ واحدٍ بعدما كانوا أمة متفرقة- قبل الإسلام- تقوم الحروب بينهم على أوهى الأسباب، فبعث الله النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فمكث فيهم ثلاث عشرة سنة يربي ويعلم ويبني من جديد، ليصوغ من هذه الأشتات المتناثرة أمة متضامنة، من أبرز خصائصها وحدتها وتآزرها، يقول ربنا في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ولكن هذه الوحدة أين هي الآن؟

إن أعداء الإسلام عرفوا أن قوتنا في وحدتنا، فعملوا على إضعاف هذه الأمة عن طريق تمزيقها إلى طرائق قددًا، فالعالم كله ضد الوحدة العربية والإسلامية، نقول هذا دون أدنى رغبة في الإثارة أو المبالغة أو إعطاء أنفسنا أهمية أكثر مما يجب، وإليك كلامهم المسموم لتعرف هذه الحقيقة جيدًا:

يقول المبشر لورنسي براون: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرًا... أما إذا بقوا متفرقين

ل النصر والتمكين

بقلم: سالم ندا

فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير» !!

ثم يقول: «يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير».

ولكي يصلوا إلى هذا الهدف بذلوا جهودهم لتفريق هذه الأمة وعدم إيجاد أي اتحاد أو اتفاق لينتصروا علينا لنظل بلا تأثير ولا طعم ولا لون ولا رائحة، فماذا فعلوا؟

نجحوا أن يمزقوا جسد الأمة إلى دويلات بينها خطوط أي حدود وهمية سرعان ما ينشب الخلاف بين دولتين على بضعة أمتار وما تنازعت دولتان إلا جاءت الأمم المتحدة «المتحدة ضد الإسلام وأهله فقط» وأججت نار الفتنة، وكلما هدأت جددت أوارها.

يقول شكيب أرسلان عن الأمم المتحدة ودورها في تمزيق العالم الإسلامي: «هي مثل العَروض (بحور الشعر) بحر بلا ماء، ما وجدت إلا لتلبس الاعتداء حُلة قانونية وتسوغ الفتوحات بتغيير الأسماء وحكمها على كل ضعيف عاجز ولا تستطيع أن تحكم على كل قوي متجاوز» !!

يقول الشاعر:

جمعية لصوص ونباشين
تألفت لتقسيم الأكفان

ولقد أحسن الشاعر في تعبيره عن حقيقة هذه الهيئة بأنها تقتل وتميت الدول ثم تقسم الأكفان وتقدمها للأمم والدول، كما فعلت مع العراق، وكما تفعل الآن مع الشعب الأفغاني المسلم الأعزل، والكل يؤيد ويبارك وينصر أمريكا، ظالمة أو مظلومة- وحاشا أمريكا أن تُظلم- فهي ظالمة على طول الطريق بلا مبالغة.

وحتى يمزقوا الأمة الإسلامية أطلقوا على منطقتنا «الشرق الأوسط»، مع أن الأدق أن يُطلق عليها «الشرق الإسلامي»؛ لأنها تشمل ثلاث عشرة دولة كلها إسلامية، فلماذا أقنعونا وأقنعوا أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بهذا المصطلح؟ لأنه لا يحدد هوية هذه المنطقة ولا يذكّر شعوبها بما بينهم من أواصر وروابط تستدعي منهم التآزر والتلاحم، كما أنه يسمح بأن تُزج بينهم الدولة العبرية «اللقيطة» إسرائيل التي غرسها الاستعمار في قلب هذه المنطقة.

جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون: «لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنًا».

ماذا نريد بعد هذا الكلام الخبيث الذي خرج من قلوب أخبث الناس على وجه الأرض، فلقد اسودت قلوبهم حتى أصبحت أسود من حنك الغراب.

أما نستحي من أنفسنا عندما ننظر إلى اليهود الذين مزقهم الله وشتتهم ولم تكن لهم دولة ولا وطن، فهم كالبدو- تمامًا- ليس لهم مكان، ينتقلون من مكان لآخر.

كيف جمعوا أنفسهم في أرض الميعاد- حسب عقيدتهم؟

جاء في البروتوكول الحادي عشر: «من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفًا فينا أمام العالم إنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية».

صفوة القول !!

إن هذه الأمة لم تحقق غاياتها ولم تدرك أمانيها إلا في ظلال الوحدة ونبذ الفرقة، كما أنها لم تنتكس وتنحط إلا بالفرقة والاختلاف.

كان للمهلب بن أبي صفرة- القائد الأموي- أكثر من ولد يجاهدون معه في الفتوحات، فلما شعر بدنو أجله جمعهم وقال لهم: أريد حزمة من الحطب، ثم سألهم: أترونكم كاسريها مجتمعة؟ فقالوا: لا. فقال: أترونكم كاسريها متفرقة؟ فقالوا: نعم . قال: هكذا الجماعة، فعليكم بالوحدة، وإياكم والفرقة.

يقول أحد الشعراء ناصحًا أبناءه:

كونوا جميعًا يا بني إذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادًا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرًا
وإذا افترقن تكسرت أفرادًا

أسأل الله عز وجل أن يوحد المسلمين، وأن يشتت شمل الشرك والمشركين، وأن يجعل أرض الأفغان مقبرة للأمريكان.

إعمار المساجد بصلاة الجماعة

بقلم: سيد مبارك

الحمد لله رب العالمين، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأصلي وأسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

لقد أحزنني كثيرًا أن بيوت اللَّه جل وعلا في الصلوات الخمس خالية، إلا ممن رحم ربي، لقد هجرها العباد في الوقت الذي عمروا فيه دور السينما والمسارح وافترشوا الحدائق والنوادي، وخالفوا ما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة الصالح؛ من المحافظة على أداء الصلوات جماعة في المسجد وتعمير بيوت اللَّه وعدم الصلاة في البيوت إلا لأصحاب الأعذار، وللأسف الشديد تجد الكثير من المساجد روادها لا يتعدون أصابع اليد الواحدة وخصوصًا في صلاة الفجر والعشاء وهما أثقل الصلاة على المنافقين، كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا».

والسؤال الذي يطرح نفسه: أين يذهب العباد؟ لماذا يتركون الصلاة في بيوت اللَّه ويفضلون الصلاة في بيوتهم؟ هل الصلاة في البيوت سنة عن نبينا صلى الله عليه وسلم؟

ما هي الأعذار في ترك الصلوات المفروضة في بيوت اللَّه تعالى؟

عليك أخي المسلم بالمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، واحذر ترك الجماعة في بيوت الله بدون عذر، وإليك الأعذار الشرعية للصلاة في البيوت أو تأخيرها، واللَّه المستعان.

يُرخص التخلف عن الجماعة في الحالات الآتية:

١- البرد أو المطر الشديد:

لحديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر المنادي فينادي بالصلاة: «صلوا في رحالكم في الليلة الباردة المطيرة في السفر»، وعن جابر رضي اللَّه عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فمطرنا، فقال: «ليصلِّ من شاء منكم في رحله». أي: منزله.

فقال الفقهاء: ومثل البرد الحر الشديد والظلمة والخوف من ظالم، وقال ابن بطال: أجمع العلماء على أن التخلف عن الجماعة في شدة المطر والظلمة والريح، وما أشبه ذلك يباح. انتهى.

٢- حضور الطعام:

لحديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا كان

أحدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضي حاجته منه وإن أقيمت الصلاة».

ويلاحظ أن جمهور الفقهاء يرى كراهة تقديم الصلاة على الطعام إذا حضر، ومحل ذلك إذا اتسع الوقت وإلا لزم تقديم الصلاة. [«فقه السنة» (ج١)].

أما الاحتيال واتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء التي طبعت على حب المعصية والكسل، فيبيح الإنسان لنفسه ترك صلاة الجماعة بحجة حضور الطعام ثم لا يأكل ما يسد جوعه وينهض ليلحق بالصلاة وإنما يفترش ويأكل ويطيل وربما يشرب الشاي حتى لا يبقى أحد في المسجد ثم يقول قد فاتته الصلاة وهو معذور.. ليصلي إذًا في بيته، فهذا وأمثاله نقول له قول الله تعالى: ﴿بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥].

ومن ثَم فإن ترك الجماعة مع القدرة عليها دون عذر ضياع لثواب عظيم، وأذكر هاهنا حديثًا واحدًا فيه الكفاية ليدرك المسلم ما في ترك الجماعة من ضياع ثواب عظيم سوف يندم عليه بعد ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث تقول: اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة». متفق عليه، وهذا اللفظ للبخاري.

والبعض- هداهم الله تعالى- يتخذ من ترك الجماعة في المسجد والصلاة في بيته حجة واهية، فيقول: الصلاة في المسجد فرض كفاية لا فرض عين إن قام به البعض سقط عن الآخرين، أي يريد أن يقول: إن صلاته في بيته منفردًا للصلوات المفروضة ليس حرامًا ولا إثم عليه!! فما حقيقة هذا القول وما أدلته؟

حقيقة الأمر أن علماء السلف الصالح اختلفوا في هذه المسألة وطرح كل فريق أدلته من الكتاب والسنة، وفي كتاب «الصلاة وحكم تاركها» لابن قيم الجوزية بحث نفيس حيث ذكر أدلة كل فريق فيرجع إليه من شاء، وسوف أذكر هنا الأدلة الواضحة الجلية من الكتاب والسنة من خلال كتاب ابن القيم هذا لأدلل على وجوب الصلاة في المسجد وحرمتها في البيوت، وهو القول الحق الذي ندين الله به ونعمل على نشره وبيانه، أما القول الآخر فهو خطأ وبعيد عن الصواب وأدلته لا تسلم من العلل والتفسيرات الخاطئة.

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]، ووجه الاستدلال بالآية أمره سبحانه وتعالى لهم بالصلاة في الجماعة، ثم أعاد هذا الأمر ثانية في حق الطائفة الثانية، وفي هذا دليل على أن الجماعة فرض على الأعيان؛ إذ لم يسقطها سبحانه عن الطائفة الثانية بفعل الأولى، ولو كانت فرض كفاية لسقطت بفعل الطائفة الأولى.

الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣]، ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه عاقبهم يوم القيامة، بأن حال بينهم وبين السجود لما دعاهم إلى السجود في الدنيا، فأبوا أن يجيبوا الداعي، إذا ثبت هذا

فإجابة الداعي هي إتيان المسجد لحضور الجماعة لا فعلها في بيته وحده، فهكذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإجابة، فروى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: «هل تسمع النداء؟» قال: نعم، قال: «فأجب»، فلم يُجْعَل مجيبًا له بصلاته في بيته إذا سمع النداء، فدل على أن الإجابة المأمور بها هي إتيان المسجد للجماعة.

الدليل الثالث: ما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي الشعثاء المحاربي رضي الله عنه قال: كنا قعودًا في المسجد فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة ببصره حتى خرج من المسجد، فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم، ووجه الاستدلال به أنه جعله عاصيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه بعد الأذان لتركه لصلاة الجماعة، ومن يقول: الجماعة ندب يقول: لا يعصي الله ورسوله من خرج بعد الأذان وصلى وحده، وقد احتج ابن المنذر في كتابه «الأوسط» على وجوب الجماعة بهذا الحديث وقال: لو كان المرء مخيرًا في ترك الجماعة وإتيانها لم يجز أن يعصي بانصرافه عما لا يجب عليه أن يحضره، والذي يقول: صلاة الجماعة ندب إن شاء فعلها وإن شاء تركها، يجوز للرجل أن يخرج من المسجد وقد أخذ المؤذن في إقامة الصلاة، بل يجوز له أن يجلس فلا يصلي مع الإمام، فإذا صلوا قام فصلى وحده، لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من يفعل هذا لأنكروا عليه غاية الإنكار.

الدليل الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار».

الدليل الخامس: ما جاء من آثار السلف الصالح:

من ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف.

ومن ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، قيل: ومن جار المسجد؟ قال: من يسمع المنادي.

ومن ذلك قول عطاء بن رباح رحمه الله: ليس لأحد من خلق الله في القرية والحضر رخصة إذا سمع النداء أن يدع الصلاة جماعة.

ومن ذلك ما قاله الأوزاعي: لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات، يسمع النداء أو لم يسمع.

وبعد... هذه خمسة من الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة الصحيحة وآثار السلف الصالح في وجوب الصلاة في المساجد وتحريم الصلاة في البيوت دون عذر شرعي، وليكن المرء على ثقة أن الصلاة جماعة في المسجد واجبة وتاركها معاقب، وإن وجدت اختلافات في هذه المسألة بين علمائنا، ففي الأدلة والبراهين الساطعة من القرآن والسنة التي ذكرناها حجة على القائلين بعكس ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

الإعلام بسير الأعلام

الإمام المبارك عبدالله بن المبارك

بقلم: مجدي عرفات

□ اسمه: ابن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي الإمام شيخ الإسلام عالِم زمانه وأمير الأتقياء في وقته.

مولده: ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومائة، وأخذ عن بقايا التابعين وأكثر من الترحال والتطواف إلى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والإنفاق على الإخوان وتجهيزهم معه إلى الحج. □

يقول الذهبي رحمه الله: واللَّه إني لأحبه في اللَّه وأرجو الخير بحبه؛ لما منحه اللَّه من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والإتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة. «تذكرة الحفاظ».

طلبه للعلم وحفظه

قال أبوه: لئن وجدت كتبك لأحرقنها. قال: فقلت له: وما عليّ من ذلك وهي في صدري.

قال أحمد: لم يكن أحد في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه.

قال أبو أسامة: ما رأيت أطلب للعلم في الآفاق من ابن المبارك.

قال ابن المبارك: حملت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف منهم.

قال الطيالسي: قلت لابن المبارك: مَن تجالس بخراسان؟ قال: أجالس شعبة وسفيان. قال أبو داود: يعني أنظر في كتبهما.

قال شقيق بن إبراهيم البلخي: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لِمَ لم تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين. قلت له: وأين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في عملي فأدرك آثارهم وأعمالهم، فما أصنع معكم؟

جوده وسخاؤه

قال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل عبداللَّه بن المبارك، ولا أعلم أن اللَّه خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبداللَّه بن المبارك، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مرو إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص وهو الدَّهْرَ صائم. قال علي بن الحسن ابن شقيق: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع عليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبدالرحمن. فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق فيقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زيٍّ وأجمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا

صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول كذا وكذا. فيشتري لهم ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فإذا وصل إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه!!

ويقول علي بن الحسن: إنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة، وقدم إلى الناس خمسة وعشرين فالوذج.

وقال الفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت.

وقال علي بن الحسن: وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم.

قال سلمة بن سليمان: جاء رجل إلى ابن المبارك فسأله أن يقضي دينًا عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدين الذي سألت فيه عبداللّه أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب إلى عبداللّه إن هذا الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم، فكتب له سبعة آلاف درهم، وقد فنيت الغلات فكتب إليه عبدالله: إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضًا قد فني، فأجز له ما سبق به قلمي.

قال الحسن بن حماد: دخل أبو أسامة على ابن المبارك فوجد في وجه عبدالله أثر الضُّر، فلما خرج بعث إليه أربعة آلاف درهم، وكتب إليه:

وفتى خلا من ماله
ومن المروءة غير خال
أعطاك قبل سؤاله
وكفاك مكروه السؤال

قال المسيب بن واضح: أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش أربعة آلاف درهم، فقال: سد بها فتنة القوم عنك.

شجاعته

قال عبدة بن سليمان المروزي: كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطرده ساعة فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت، فإذا هو عبدالله بن المبارك، وإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كُمّه فمددته، فإذا هو هو، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟

ثناء العلماء عليه

- قال العباس بن مصعب: جمع عبدالله بن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفرق.

قال أبو أسامة: ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس.

- قال أشعث بن شعبة المصيصي: قدم هارون الرشيد أمير المؤمنين الرقة، فانجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالِم من أهل خراسان قدم الرقة يُقال له: عبدالله بن المبارك. فقالت: هذا والله المُلك لا مُلك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرَط وأعوان.

- قال عبد الرحمن بن مهدي: الأئمة أربعة: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وابن المبارك. وقال: ما رأيت رجلاً أعلم بالحديث من سفيان الثوري، ولا أحسن عقلاً من مالك، ولا أقشف من شعبة، ولا أنصح لهذه الأمة من عبدالله بن المبارك. وقال: حدثني ابن المبارك، وكان نسيج وحده.

قال سفيان: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبداللّه بن المبارك، فلم أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

قال أحمد بن عبدة: كان فضيل وسفيان ومشيخة جلوسًا في المسجد الحرام، فطلع ابن

المبارك من الثنية، فقال سفيان: هذا رجل أهل المشرق، فقال فضيل: هذا رجل أهل المشرق والمغرب وما بينهما.

- قال هارون أمير المؤمنين لما مات ابن المبارك: مات سيد العلماء.

- قال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين.

- قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه.

- قال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجمالها
وإذا ذكر الأحبار في كل بلدة
فهم أنجم فيها وأنت هلالها

قال الحافظ ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالِم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير.

درر من أقواله

- قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب. قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشيره. قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

- قال: عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة.

- ليكن عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث.

- من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما موت يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه.

- أول منفعة العلم أن يفيد بعضهم بعضًا.

- سُئل: من الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه- يعني من أمراء الظلمة- قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

- ليكن مجلسك مع المساكين وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة.

- ربّ عملٍ صغير تكثره النية، وربّ عمل كثير تصغره النية.

- في صحيح الحديث شغل عن سقيمه.

- قال علي بن الحسن بن شقيق لابن المبارك: كيف يعرف ربنا؟ قال: على السماء السابعة على العرش، لا نقول كما تقول الجهمية هو هاهنا في الأرض.

- قال: إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية.

- قرأ شيئًا من القرآن ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.

- إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع فيه الرب عز وجل، وعمر قد بقي لا يدري ما فيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت يراها هدًى وزيغ قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر.

- قيل له: إلى متى تكتب العلم؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد.

- ذكر التدليس فقال فيه قولاً شديدًا ثم أنشد:

دلس للناس أحاديثه
والله لا يقبل تدليسًا

- من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

- المداد في الثوب خلوق العلماء.

من أشعاره

وقد كان ابن المبارك شاعرًا محسنًا قوالاً بالحق. قيل له: إن ابن علية قد ولي القضاء، فكتب إليه:

يا جاعل العلم له بازيًا
يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونًا بها بعدما
كنت دواءً للمجانين
أين رواياتك في سردها

عن ابن عون وابن سيرين
أين رواياتك فيما مضى
في ترك أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت فماذا كذا
زل حمار العلم في الطين

كتب ابن المبارك إلى بعض العباد بالحرم:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نارٍ تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال رحمه الله:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه
لين ولست على الإسلام طعانا
فلا أسب أبا بكر ولا عمر
ولن أسب معاذ الله عثمانا
ولا ابن عم رسول الله أشتمه
حتى أُلبّس تحت التُّرب أكفانا
ولا الزبير حواريّ الرسول ولا
أهدي لطلحة شتمًا عز أو هانا
ولا أقول عليٌّ في السحاب إذن
قد قلت والله ظلمًا ثم عدوانا
ولا أقول بقول الجهم إن له
قولاً يضارع أهل الشرك أحيانا
ولا أقول تخلى من خليقته
ربّ العباد وولّى الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تمرده
فرعون موسى ولا هامان طغيانا
الله يدفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبًا لأقوانا

يقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك بـ «هيت»- مدينة على الفرات- قال: إنا لله وإنا إليه راجعون يا فضل، إيذن للناس يعزونا في ابن المبارك.

وقال: أما هو القائل: «والله يدفع بالسلطان معضلة»، فمن الذي سمع هذا من ابن المبارك ولا يعرف حقنا؟

قال رحمه الله: أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الطالحين وأنا شر منهم. ثم أنشأ يقول:

الصمت أزين بالفتى
من منطق في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى
في القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره
سمة تلوح على جبينه
فمن الذي يخفى عليك
إذا نظرت إلى قرينه
ربّ امرئ متيقن
غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه
فابتاع دنياهُ بدينه

□ وفاته: قال العجلي: لما احتضر ابن المبارك جعل رجل يلقنه: لا إله إلا اللّه، فأكثر عليه فقال له: لست تحسن وأخاف أن تؤذي مسلمًا بعدي إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ثم لم أحدث كلامًا بعدها، فدعني، فإذا أحدثت كلامًا فلقني حتى تكون آخر كلامي.

ولقد توفي رحمه اللّه في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، عن ثلاث وستين سنة.

المراجع
١- حلية الأولياء.
٢- سير أعلام النبلاء.
٣- تهذيب الكمال.
٤- تقريب التهذيب.
٥- الشريعة للآجري.
٦- شرح السنة للبربهاري
٧- مسند ابن الجعد.

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

الحلقة الخامسة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

استكمالاً لأسباب النصر الموعود، نقول وبالله التوفيق:

١١ - الموالاة لله ولرسوله والمؤمنين، والمعاداة للكفار والمشركين.

والولاية بفتح الواو وكسرها تعني النصرة. قال تعالى: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

«وهذا عقد موالاة ومحبة عقدها الله بين المهاجرين الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله وبين الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأعانوهم في ديارهم بأموالهم وأنفسهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض لكمال إيمانهم ولتمام اتصال بعضهم ببعض». [السعدي (١/٤٢٦)].

وفي هذا أيضًا تأكيد من الله جل وعلا جاء بصفة الخبر وكأنه أمر مستقر أي الموالاة والنصرة بين المهاجرين والأنصار، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

فمن اتصف بهذه الصفات ولو لم يعش معكم فهو منكم أي جزء منكم، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

«ويرشد تعالى عباده المؤمنين حين بيّن لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة أن لا يتخذوهم أولياء، فإن ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾، يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يدًا على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء فإنهم هم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئًا على إضلالكم فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم، ولهذا قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾؛ لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم، والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئًا فشيئًا حتى يكون العبد منهم». اهـ. [السعدي (١/٢٨٦)].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في سبب نزول هذه الآيات: «وقال محمد بن إسحاق: فكانت أول قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو قينقاع، فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبدالله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي. وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول

الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي. قال: فأعرض عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسلني». وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللاً ثم قال: «ويحك أرسلني». قال: لا، والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة؟ إني امرؤ أخشى الدوائر. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم لك». قال محمد بن إسحاق: فحدثني أبو إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبدالله بن أبى (فخلعهم) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبدالله بن أبي نزلت الآيات من سورة المائدة». اهـ. [«تهذيب تفسير ابن كثير» (ص٣٨٥، ٣٨٦)].

وأعقب الله ذلك بقوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢].

والذين قالوا نخشى أن تصيبنا دائرة هو عبدالله بن أبي ابن سلول وأمثاله كما أشرنا فرد عليهم رب العزة والجلال: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، أي: بالنصر والعزة والتمكين للمسلمين وهذا ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيحدث لهذه الأمة منه إن شاء الله، فيُقر المؤمنين، ويقهر الكافرين، وييأس المنافقون من ظفر الكافرين من اليهود وغيرهم، ﴿فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾، أي: يندمون على إضمارهم لتمني نصرة الكفار على المسلمين لما رأوا من حصول الفتح والنصر والعزة للإسلام والمسلمين والذلة والمهانة والخزي لليهود والمشركين.

ثم يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [المائدة: ٥٣]، أي: تعجب المؤمنون من حال الذين في قلوبهم مرض كيف كانوا يحلفون بأغلظ الأيمان إنهم لمعكم في الإيمان وما يلزمه من النصرة والمحبة والموالاة، فظهر ما أضمروه وتبين ما أسروه وصار كيدهم الذي كادوه وظنهم الذي ظنوه بالإسلام وأهله باطلاً، وبطل كيدهم: فـ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾.

ومما ورد في شأن الموالاة بين المؤمنين من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم...». [رواه الشيخان].

وقال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا». [مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». [متفق عليه].

ومن لوازم الموالاة:

أ- **الحب**: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». [متفق عليه]. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». [مسلم].

وهذا يدل على أن الحب المقصود حبٌ عمليٌ لا بالكلمات والبيانات.

ب- **النصرة**: ومن لوازم الموالاة أيضًا أن يقف المسلم في صف إخوانه من المسلمين يدًا واحدة على أعداء الإسلام، ولا ينبغي للمسلم أن يسلم أخاه إلى أعدائه، قال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله». [البخاري، ومسلم، والترمذي].

ومعنى «يسلمه» أي: يخلي بينه وبين عدوه ولا ينصره، وهو أحوج ما يكون إليه.

وهذه الآيات والأحاديث النبوية تقتضي من

المسلم أن يحب المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض ويرجو لهم الخير ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، وينصرهم بالكلمة الصادقة والمعونة؛ في فلسطين، والشيشان، وأفغانستان، والدعاء لهم بالنصر على أعدائهم من اليهود والنصارى والملاحدة.

وإننا نهيب بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يعملوا بمقتضى إسلامهم فينصرون إخوانهم من المستضعفين والمقهورين في هذه البلاد المشار إليها لتحرير القدس وتخليص المستضعفين في الأرض، ولكنها أماني، كما قال الشاعر:

أماني من سعدى سقتنا بها
كأسًا على ظمأ سعدى
منى إن نعش تكن أطيب المنى
والأفق عشنا بها زمنًا رغدًا

إنني أتعجب كيف يسارع الكثير من البلاد الإسلامية في نصرة الأمريكان على إخوانهم المسلمين ويسكتون عن المذابح التي يتعرض لها الأبرياء الذين يبادون بغير جريرة ويحاربون بغير ذنب، وتدمر بيوتهم ومساجدهم وممتلكاتهم، وتزهق أرواحهم تحت سمع العالم وبصره، وهذا الشعب الفلسطيني الذي تقدم أرواح أبنائه قربانًا للصهيونية دون أي تحرك من المسلمين لإنقاذ إخوانهم ومقدساتهم.

إنه من يوم أن فقد المسلمون المشاعر الصادقة بالحب والنصرة والموالاة لله ولرسوله ولإخوانهم من المؤمنين ؛ ضاعت مقدساتهم وانتهكت حرماتهم وهم يرزحون تحت نير الاستعمار والاستعباد العالمي اليهودي والصليبي منذ مائة عام تقريبًا يوم دخل الإنجليز إلى ديارنا وغيروا مناهج التعليم وتحول الولاء للعلمانية وليس للإسلام، من يومها ضعفت مشاعر الأخوة الإسلامية وعقد الولاء لله ورسوله والمؤمنين والدخول في أحلاف شيطانية بغرض حل العقدة الإيمانية من نفوس المسلمين. وإلى الله المشتكى.

وظهرت الولاءات على غير أساس الإسلام، فظهرت الحزبية، والبعثية، والاشتراكية، والوطنية، والقومية؛ مما أدى إلى تفتت الأمة وانعزال بعضها عن بعض، وتعرضت للهزيمة من الأعداء.

والله تبارك وتعالى حذر من ذلك، فقال: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وحذرنا الله جل وعلا من موالاة الأعداء، فقال: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وحذرنا الله تعالى من الشيطان فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. ونحن نريد من أمة الإسلام أن تتوحد تحت راية الإسلام وتوالي فيه وتعادى فيه، وتحب في الله وتبغض في الله، ولا تتحالف مع أعدائها ولتاخذ من الماضي عبرة، فإن الله حذرها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١].

وإذا كان الفقهاء قد اختلفوا في حكم الاستعانة بالمشركين، فذهب أحمد والشافعي وأبو حنيفة إلى جواز ذلك، إذا كان يمكن الوثوق بهم، وذهب المالكية إلى عدم الجواز من ذلك؛ لأن الوثوق بالمشركين أمر في غاية العسر، فكيف والحال بمخالفتهم ومظاهرتهم على المسلمين في الصورة الموجودة في أفغانستان وفلسطين، فإن عقد الولاء للمسلمين يتنافى في محالفة المشركين مهما تكن الدعاوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللحديث بقية إن شاء الله.

نوادر ولطائف

قيل للشعبي: هل تمرض الروح؟ قال: نعم، من ظل الثقلاء، قال بعض أصحابه: فمررت يومًا وهو بين ثقيلين فقلت: كيف الروح؟ قال: في النزع.

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية في الوضوء فقال: خللها بأصابعك، فقال: أخاف أن لا تبلها، قال: فانقعها من أول الليل.

حكم ومواعظ !!

قال رجل لحاتم الأصم: ما تشتهي؟ قال: عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه.

سُئل أحمد بن عاصم عن الإخلاص قال: إذا عملت عملاً صالحًا فلم تحب أن تذكر به وتعظم من أجل عملك ولا تطلب ثواب عملك من أحد سواه، فذلك الإخلاص في عملك.

قيل للأحنف بن قيس: لأن قلت واحدة لتسمعن عشرًا، قال الأحنف: لأن قلت عشرًا لاتسمعن واحدة.

من أقوال السلف

قال أيوب السختياني: ما زاد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد من الله بعدًا.

وقال: يبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي.

وقال أيضًا: إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله تعالى لعالمٍ من أهل السنة.

أمثال عربية

إذا عزّ أخوك فهُن.

أي : إذا عاسرك فياسره.

أخوك من صدقك النصيحة.

يعني: النصيحة في أمر الدين والدنيا.

قالوا في الصبر

إذا ما أتاك الدهر يومًا بنكبةٍ
فافرغ لها صبرًا وأوسع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة
فيومًا ترى يسرًا ويومًا ترى عسرا

من وصايا السلف

قال سفيان الثوري: كان أبو ذر رضي اللّه عنه يقول: إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلّوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، صوموا لحرّ يوم النشور، تصدقوا مخافة يوم عسير. وقال: يكفي الدعاء مع البرِّ ما يكفي الملح من الطعام.

فصاحة أعرابي

قال أعرابي لهشام بن عبدالملك: أتت علينا ثلاثةُ أعوام، فعام أكل الشَّحم، وعامٌ أكل اللحم، وعامٌ انتقي العظم، وعندكم أموالٌ، فإن كانت لله فادفعوها إلى عباد الله، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم، وإن كانت لكم فتصدّقوا، فإن الله يجزي المتصدقين، قال: فهل من حاجة غير ذلك؟ قال: ما ضربت إليك أكباد الإبل أذرع الهجير، وأخوض الدُّجى لخاص دون عام.

علم التفسير

التفسير لم يُدون في كتب جامعة تجمع سور القرآن الكريم كلها إلا في عصر الدولة العباسية، وكان التفسير عبارة عن نقل روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تُبين المراد من آياته، وأول طبقة من المفسرين أدركت الدولة العباسية أو أنشئت في صدرها طبقة سفيان بن عيينة، ووكيع ابن الجراح وشعبة بن الحجاج، وإسحاق بن راهويه، ومُقاتل بن سُليمان، والفراء.

قواعد فقهية تهم طلاب العلم

- إن الشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راجحة، لا يشذ عن هذا الأصل الكبير شيء من أحكامها.
- الوجوب يتعلق بالاستطاعة، فلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرر.

وصايا إلى طلاب العلم

الصبر على الطلب، فإن العلم لما كان أشرف الأشياء، لم يحصل إلا بالتعب والسهر وهجر اللذات، وقد كان أهل العلم رحمهم الله تعالى يلاقون المصاعب والشدائد في تحصيلهم للعلم. قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي: تأملت عجبًا، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه ويكثر التعب في تحصيله. وقال يحيى بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة الجسم.

الوصية الذهبية !!

خطب عمرو بن حُجْر ملك كندة، أم إياس بنت عوف بن مَحلم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث، فأوصتها وصية، تبين لها فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة، وما يجب عليها لزوجها فقالت:

أي بنية: إن الوصية لو تُركت لفضل أدب، لتركتُ ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهنّ خُلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العُش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظي له خصالاً عشرًا يكن لك ذخرًا:

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيتِ سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتمًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا.

الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للحُلي

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

التزين والتجمل هو أساس اقتناء الحُلي والمصوغات، كما أنه ميل إنساني تفرضه عوامل عديدة، منها الحاجة إلى تأمين الاستقرار النفسي وضمان المستقبل، حيث تشعر المرأة بشكل خاص بالأمان بما تحرزه من مصاغ؛ إذ صروف الدهر متقلبة وغوائل الزمن غدّارة، وكذلك أمزجة الرجال.

يقول د. سعد محمود الجادر: الرجل عند المرأة مخلوق لا أمان له، أما الأولاد فإنهم يتفرقون كل في فلكه، وتظل المرأة في خوف من الترمل في حالة موت زوجها أو هجرها أو اقترانه بأخرى، وتبقى وحيدة مع أطفالها.

إنّ المعادن النفيسة والأحجار الثمينة تعتبر غطاءً ماديًا جيدًا، كما أن الذهب والفضة مقياس مهم للثروة وقاعدة متينة للحياة الاقتصادية.

فالإقبال على حيازة الذهب والفضة- سبيكة وحلية- عادة ناجمة عن الثقة العالية بهذه المعادن عبر العصور، حيث لا تتأثر بالعوامل الطبيعية ولا ضريبة عليها، كما أنه أفضل ما يورث للأبناء والأحفاد، ويمكن تحويله إلى نقود سائله في أيّ وقت من الأوقات.

وقد كان لادخار المصاغ دور مهم في حفظ نماذجه عبر التاريخ الإسلامي، سواء كمسكوكات يعثر على كنوزها المطمورة أو على شكل حُلي ومواد زينة.

والآن حيث يتعاظم شعور الناس بالبحث عن عناصر الثقة والأمان من حوادث السرقة والسطو، يلجأ كثير منهم إلى تخزين مصاغهم في صناديق البنوك.

ونتيجة لضعف أو انعدام أنظمة الضمان الاجتماعي في العالم الإسلامي، تحل المعادن النفيسة مكان هذا الضمان بأشكال متعددة.

ففي البلدان التي تمثل الطبقة الوسطى فئة مهمة في المجتمع يتطلع سكانها إلى اقتناء السيارات والأدوات الكهربائية والأثاث والتمتع بحياة جيدة، فإنهم يبيعون مقتنياتهم من الذهب والفضة لشراء احتياجاتهم.

أما في بلدان أخرى فإن أفضل ما يفعله الناس هو شراء المعادن النفيسة وإخفاؤها ادخارًا للمستقبل واحتياطًا للطوارئ.

ولذا، يمثل المصاغ في المجتمعات الريفية بنك العائلة وثروتها وصندوق توفيرها، مفتاحه عند الرجل الذي يعرف مقدار المدخرات، كما أنه يتربص فرصة هبوط الأسعار ويغتنمها في سبيل التجارة أو شراء بعض الحلي لنساء داره، فالرجل هو الذي يبيع ويشتري ويبادل ويغيّر الموضة.

ومن ثم فإن قيمة الحُلي تتحول في حالات القحط والجفاف إلى مواد غذائية واستهلاكية تعين العائلة للحصول على الثياب والعيش والعمل بانتظار موسم أفضل.

ويعتمد رواج المصاغ من المعادن النفيسة على مستوى المعيشة ودرجة تحضر الشعوب وقيمها وتقاليدها، فكلما ازدهر اقتصاد الدولة وكثر أغنياؤها شاع استعمال الموارد النادرة والسلع النفيسة ومنها الحلي الذهبية.

وما أن تتدهور الأحوال الاقتصادية التي تصحبها تغيرات

مهمة في المجتمع حتى يتبعها استخدام موارد أرخص، ومنها الفضة.

ويلاحظ بشكل عام أن متوسطي الدخل في البلدان الإسلامية هم أكثر فئات المجتمع الذين يتزينون بالحلي من الذهب أولاً والفضة ثانيًا.

وتمثل الحُلي بالنسبة للنساء مجالاً مهمًا للتباهي، فيتزينَّ بعدة قطع منها في آنٍ واحد يحملنها في حلهنَّ وترحالهنَّ.

وتستخدم الحلي كهدايا بشكل واسع، فالفتاة تحمل حلية أمها التي أهدتها لها، هذا إضافة للهدايا التي تقدَّم في المناسبات، سواء في إطار العائلة من الأب والأم، أو من الزوج إلى الزوجة، دليلاً على اعتزازهم بها وحبهم لها.

والشيء نفسه بالنسبة إلى الهدايا المتعارف على تقديمها بين الأقارب والأصدقاء في الأفراح كالولادة والختان والمناسبات الأخرى؛ إذ تحصل الفتاة على سوار أو قرط أو خاتم.

فحين تولد الفتاة يبدأ أهلها بتكوين رصيد لها ينفعها للزواج والمستقبل.

والشبكة هي هدية العمر ورمز وقيمة للعروس في نظر أهلها وتقدير الخطيب لخطيبته.

وبعد الزواج تجرّ المرأة زوجها طوعًا أو قسرًا إلى أسواق الذهب تختار وتقتني وهو يدفع.

فالمرأة لا تكل في تكرار طلبها للحُلي، خاصة بعد زياراتها للأهل والأصدقاء، حيث تشاهد ما اشترته النساء وتتشبه بهن مهما كان وضعها الاقتصادي والمالي ضعيفًا.

فالمهم لها أن تشارك الأخريات الحديث عن الذهب وتتباهى بما لديها من حُلي، وتحب غالبية النساء الظهور بمظهر الأناقة والغنى في آنٍ واحد.

وتنعكس رغبة المرأة في الفخر والتباهي بثروة زوجها أمام المجتمع، وخاصة النسائي عن طريق لبس الذهب والماس والأحجار الثمينة في المدينة.

ولا غرابة أن نجد بعض النساء يستعرضن أحيانًا حُلي صديقاتهن وأقاربهن لإظهار الثراء والغنى في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات.

وتتزين النساء بكل حُليهن في مناسبات محددة مثل الزفاف وعيد الفطر وعيد الأضحى والولادة والختان.

وتتزين أغلب النساء ببعض الحُلي بشكل دائم مثل القرط والقلادة وبعض الأساور، بينما لا تتزين المرأة المسلمة في معظم البلدان الإسلامية بذلك في حالة الحداد على فقيد أو في شهر رمضان.

وللأسف فإن بعض النساء يشعرن بالخجل في المناسبات إذا لم يحو لباسهن على حُلي جديدة.

وثمة ظاهرة أخرى غير ظاهرة اعتزاز المرأة بحُليها والاحتفاظ به وتوارثه والتزين به في الاحتفالات والمناسبات والحياة اليومية.

هذه الظاهرة تتمثل في رهن الحلي الشخصية لدى الصاغة أو الأثرياء والتجار نتيجة العوز والحاجة وتفادي الأزمات المالية.

وتنتهي العملية بإرجاع النقود إلى التاجر وفك الرهن، أو شراء التاجر للحلي المرهونة وإكمال دفع ثمنها لصاحبها، فقد كانت الحلي ترهن منذ غابر الأزمان.

وظاهرة أخرى جديرة بالملاحظة هي وقف الحُلي، فقد أسبغ الإسلام على مجتمعاته علاقات إنسانية نجم عنها عادات وتقاليد حميدة، حيث يسهم الموسرون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق استغلال الموقوفات من أموال منقولة وغير منقولة في شئون الخير.

ومن خلال نظام الوقف التطوعي تمّ تشييد العديد من المنشآت الدينية والتعليمية والثقافية والصحية في جميع رحاب الإسلام، إضافة إلى الخدمات المتعددة الجوانب المنفذة باستخدام الأموال الموقوفة مثل مساعدة المسلمين المعوزين وإيواء الفقراء والمساكين وإطعامهم.

كما كانت في المدن والقرى الإسلامية القديمة عادة إعارة العوائل الغنية حليهم إلى العرائس الفقيرات ليلة الزفاف، وبفضل الله تعالى فقد استمر هذا التقليد حتى الآن في بعض المجتمعات الإسلامية.

حيث تتعاون مجموعة من النساء على توفير ما تقتضيه حفلات الزواج من تجهيز العروس اليتيمة أو الفقيرة باللباس والحُلي.

لقد كان الإنسان القديم يتحلّى بسن الذئب للدلالة على قتله، وبناب الفيل رمزًا لسيطرته وغلبته على الحيوانات القوية، فزينة الإنسان قديمًا اتخذت أشكال القوة والبأس.

ثم تطور المصاغ فصار منه طلاسم وأحجبة وتمائم سحرية للدفاع عن الإنسان ضد المخاطر والشرور، أو طلبًا للحب والخصوبة والولادة.

وبتطور المجتمعات حضاريًا صار للحُلي قيمًا جمالية تتغير تبعًا للظروف والزمن والموضات، مما نجم عنه انفجار هائل في النماذج والأشكال والعلامات المميزة، والوظائف الاجتماعية والاقتصادية، حتى أضحى من المتعذر تحديد أصولها، فضاعت نتيجة لذلك المعاني الحقيقية لرموز كثيرة أصيلة في الحُلي.

ومن ثم؛ فهل آن الأوان لإعادة الرموز الأصيلة والمعاني الحقيقة والوظائف الاجتماعية والاقتصادية والعلامات المميزة للمصاغ والحُلي؟!

الرئيس العام في نقابة الصحفيين:

■ الزكاة أمر عقدي ، لا يتهرب منه إلا من لا دين له!!

■ أطالب الإخوة الصحفيين بضرورة توعية الناس في أمر الزكاة !!

أكد فضيلة الشيخ: محمد صفوت نور الدين الرئيس العام على أن الزكاة ليست إبقاءً للفقير على حد فقره ، ولكن الزكاة ترفع من الفقير لتخرجه من حد الفقر ، وأن الله سبحانه قد جعل الزكاة على رأس الحول ، أما إذا كان المال من الزروع فنحن نمتثل لقوله تعالى : ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ [الأنعام : ١٤١] . وهو ما يتيح إنفاق الزكاة على مدار العام ، وهو أمر في مصلحة الفقراء بدلاً من تركيز العطاء لهم في شهر رمضان فقط .

وأوضح فضيلته على أنه يجب أن نعرف الناس بأمر الزكاة ، لأن معرفة الناس بزكاة الفطر أكثر من معرفتها بزكاة المال .

وفي سياق كلامه قال فضيلته : إن الزكاة أمر شرعي ، وأنها فضل الله على الغني أولاً ، ثم على الفقير ثانيًا ، وأن الزكاة تعمل على استقرار المجتمع . وأوضح أنه لا توجد زكاة خاصة برمضان سوى زكاة الفطر .

وتعجب من سلوك كثير من الذين يعترضون على إخراج زكاة الفطر من المطعوم ، ويخرجوا النقود بدلاً منها !! مؤكدًا على أن إخراج الزكاة عن النظام الذي وصفه الله رب العالمين يعد إفسادًا لها .

وحول قيام مؤسسة لجمع الزكاة والقيام عليها وتنميتها ، أكد المتخصصين على أن جباية الزكاة وجمعها ليست قاصرة على مؤسسة بعينها ، ولكن هناك الكثير من المؤسسات والجمعيات والمصارف التي تقوم على جمع الزكاة وتنميتها وتوزيعها على الفقراء ، مؤكدًا على أن تجربة جماعة أنصار السنة والجمعية الشرعية وبنك فيصل وناصر من التجارب الفريدة التي يجب أن تؤخذ مأخذ الجد ، والاعتبار عند الشروع في إقامة مؤسسة في مصر لجمع الزكاة .

وتساءل الدكتور حاتم القرنشاوي قائلاً : هل تضمنون نقاء القائمين على تلك المؤسسة في حالة قيامها ؟ وأن الأصل في الزكاة هو الإنتاج وليس الاستهلاك .

وقد دعت ندوة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للزكاة إلى تكامل جهود الجمعيات والجهات المعنية بتحصيل الزكاة في شكل هيئات إقليمية لإنفاق الزكاة في نفس الأقاليم ، مع التوجه الإنتاجي في أشكال الإنفاق لتحويل مستحقي الزكاة إلى دافعين لها من خلال تمليكهم أدوات الإنتاج .

وقد جاء ذلك في الندوة التي عقدتها اللجنة الاقتصادية بنقابة الصحفيين ، وحضرها فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين، والدكتور حاتم القرنشاوي عميد كلية التجارة جامعة الأزهر ، فرع البنات ، والدكتورة نعمت مشهور أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر ، والخبير المصرفي الأستاذ الدكتور محسن الخضيري ، والأستاذ الدكتور حمدي عبد العظيم رئيس مركز الدراسات بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية ، والأستاذ حمدي مرسي أمين عام الجمعية الشرعية . وقد عقدت الندوة برئاسة الأستاذ : ممدوح الولي رئيس اللجنة الاقتصادية وعضو مجلس إدارة النقابة ، وأدارها الأستاذ : حمدي البصيري .

وقد أوصت الندوة بضرورة إسهام حصيلة الزكاة في حل مشكلة الركود والديون المتعثرة، وإنفاق حصيلتها في مجال الإنتاج وإيجاد فرص العمل ، والتقليل من من حدة مشكلة الفقر .

جمال سعد حاتم

احذري ؛ فمهمتك عظيمة

بقلم: د. إبراهيم عبد المنعم الشربيني

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء». ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. رواه البخاري (١٣٨٥).

ولما كانت التربية في سن الطفولة لها هذا التأثير في تقويم الإنسان أو انحرافه، رأينا أعداء الإسلام يبذلون كل وسيلة ويعملون كل حيلة في الحصول على ولاية وحضانة وتربية أطفال المسلمين، سيما الذين يفقدون آباءهم بموت أو قتل أو غيبة أو سجن أو تشريد، فعند ذلك ينتهز الفرصة أعداء الدين، من نصارى وشيوعيين، ويهود وفلاسفة، ورافضة شيعة، وقبوريين، والضُلاَّل من المتصوفة وغيرهم، فيتتبعون أولئك الأطفال في أكواخهم ومساكنهم المتواضعة، ويغرونهم بالمال، وبالمنازل الرفيعة، وينقلونهم من فقر وفاقة وشدة مؤنة إلى رغد عيش ورفاهية وبيوت مكيفة مكملة بكل ما يتمنون، فيربونهم كما أرادوا، ويعلمونهم الأديان التي ينتحلونها، ويتولون تنشئتهم كما يريدون، ويغسلون رءوسهم من روح الإسلام، ومن دينهم الذي ولدوا عليه، والذي صبر عليه آباؤهم وأجدادهم، وتمسكوا به وعضوا عليه بالنواجذ حتى فارقوا الدنيا.

وقد ذكر بعض الدعاة الذين سافروا إلى البلاد النازحة أن أعدادًا كبيرة من مسلمي الهند ومسلمي أفغانستان نزحوا إلى قارة استراليا التي يحكمها النصارى، فنشأ أولادهم على النصرانية، وتعلموا لغتهم، ودانوا بما هم عليه، حتى لم يكن هناك من يعلمهم دين الإسلام، فتولى النصارى تربيتهم ولقنوهم دين النصرانية، وهذا ما حصل في البوسنة، وما يزال يحصل في وسط وجنوب أفريقيا.

لقد فكروا فيما يغيرون به ديننا وعقيدتنا السليمة، فبذلوا كل جهد في التهويد أو التنصير أو الإخراج عن المعتقد السليم، وفي سبيل ذلك أعملوا كل حيلة، واتخذوا كل وسيلة.

ففتحوا المدارس ودور التعليم في بلاد الإسلام، التي يدين أهلها بالعقيدة

الصحيحة، وبخاصة الفقيرة منها، ووضعوا لها المناهج التي تربي هذا العقل البريء على العقائد الباطلة لتنتكس فطرته، وأغروهم بالمنح الدراسية والحوافز والمكافآت، والكسوة والأطعمة المجانية.

وأنشأوا المستشفيات والمصحات في بلاد المسلمين الفقراء، تحت كل شعار إنساني، يعالجون المرضى فيدسون السم في الدواء، لا لقتل البدن، وإنما لوأد عقيدتنا وعقيدة أبنائنا الصحيحة.

ينتهزون الفرص، فيعرضون وبإلحاح معونات الغذاء والكساء وقت البلوى والحاجة، وقد برزوا في ثياب الرفق والرحمة والإنسانية، وقاسمونا: إنا لكم لناصحون. وتالله إنه لقسم إبليس من قبل لأبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء رضي الله عنها، ليأكلا من الشجرة: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، فهل سنُخدع هذه الأخرى؟!

فإن أفلحوا في ذلك وإلا دخلوا علينا البيوت، لا ليسلبوا الديار، وإنما ليغزوا العقول والأفكار.

وحدِّث ولا حرج عن سمومهم المبثوثة عبر قنوات الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية، وعلى صفحات الجرائد والمجلات والنشرات والكتب، وحتى من خلال المؤسسات الثقافية والتعليمية الرسمية، لا يهمهم ما ينفقون، إذ أنه ثمن إضلال المسلمين وصرفهم عن دينهم، فهل عندنا شك في قول ربنا: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ولكن كفانا أن الله بشرنا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

أفما زلتِ أخت الإسلام، أيتها المؤمنة، لم تعرفي دوركِ بعد !! أما زلتِ منشغلة بالعمل والوظيفة والخروج من البيت !! وهم يمكرون بالليل والنهار؛ كي يظفروا بطفلك الذي قد شغلوك عنه، ليتولوا هم حضانته، فيفسدوا فطرته، فهل نجعل لهؤلاء علينا وعلى أولادنا سبيلاً؟

أيتها المؤمنة، إن المطلوب من الحضانة أمر زائد على الغذاء والحفظ البدني، والتطهير والتنظيف الظاهر، ذلك الأمر هو التغذية الروحية، وتنمية الفطرة الدينية، وتطبيق ما دعت إليه عمليًا.

أيتها المؤمنة، إن وظيفتكِ في بيتك كبيرة، فأنت:

١- وزارة إعلام وثقافة إسلامية، تصححين لهم ما يسمعونه وترسخين عند أبنائك مبادئ هذا الدين؛ لينشروها خارج البيت فيصلح المجتمع.

٢- وزارة تعليم، فأنت تعلمين أولادك العلوم الشرعية والمعارف النافعة، مما يحبه الله ويرضاه، ومما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- وزارة أغذية وكساء، فأنتِ تُعدين الطعام وتوفرين الثياب المناسب شرعًا للشابات والشباب، فإذا كانت النفس ترتبط بمن يقدم لها الطعام والكساء، فكيف بمن أعطته صدرها ولبنها ودمها؟!

حكم خروج المرأة

شرع الله سبحانه وتعالى لكل من الرجل والمرأة ما يناسبه من الأعمال ويناسب تكوينه الجسماني، فالرجل أقدر على العمل والكدح والكسب خارج المنزل، والمرأة أقدر على تدبير المنزل وتربية الأولاد وتيسير أسباب الراحة البيتية والطمأنينة المنزلية.

ويلاحظ أن الأساس الذي وضعه الإسلام للتعامل بين الزوجين وتنظيم الحياة بينهم، هو أساس فطري طبيعي؛ لذلك كلف الرجل بما هو مناسب له، وكلف المرأة بما هو من طبيعتها، وبهذا ينتظم البيت من الداخل والخارج دون أن يجد أي واحد من الزوجين سببًا من أسباب انقسام البيت على نفسه.

وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين علي بن أبي طالب وبين فاطمة رضي الله عنهما، فجعل على فاطمة خدمة البيت، وجعل على علي العمل والكسب. [فقه السنة (٢/١٧٤)].

روى البخاري ومسلم أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يديها من الرحى وتسأله خادمة، فقال: «ألا أدلكي على ما هو خير لكما مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا الله ثلاثًا وثلاثين، واحمداه ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله.

ففي هذين الحديثين ما يفيد بأن على المرأة أن تقوم بخدمة بيتها، كما أن على الرجل أن يقوم بالإنفاق عليها.

وقد عدَّ الفقهاء من أسباب وجوب نفقة الرجل على زوجته بقاءها في بيته وطاعتها له في غير معصية، فقالوا: إنما أوجب الشارع النفقة على الزوج بمقتضى عقد الزواج الصحيح تصبح مقصورة على زوجها، ومحبوسة لحقه لاستدامة الاستمتاع بها، ويجب عليها طاعته، والقرار في بيته، وتدبير منزله، وحضانة الأطفال وتربية الأولاد، وعليه نظير ذلك أن يقوم بكفايتها والإنفاق عليها، مادامت الزوجية بينهما قائمة، ولم يوجد

بقلم: أسامة العوضي

نشوز أو سبب يمنع من النفقة عملاً بالأصل العام: كل من احتبس لحق غيره ومنفعته فنفقته على من احتبس لأجله. [فقه السنة (٢/١٤٨)].

استقرار المرأة في البيت والترغيب فيه

جاءت النصوص الشرعية واضحة ترغب في استقرار المرأة في بيتها وتحذرها من الاستهانة بهذا الأمر، وإليك بعض هذه النصوص:

١- قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

معنى الآية: أي إلزمْنَ بيوتكن ولا تخرجن لغير حاجة ولا تفعلن كما تفعل الغافلات، المتسكعات في الطرقات لغير ضرورة، ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾: لا تظهرن زينتكن ومحاسنكن للأجانب مثل ما كان نساء الجاهلية يفعلن. [تفسير الصابوني: (٢/٥٢٤)].

وهذه الآية وإن كانت واردة في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ورودها في توجيه الخطاب لا في تخصيص الحكم بهن.

وذكر الإمام القرطبي في تفسيره عن ابن المنذر ومحمد بن سيرين، قال: نبئت أنه قيل لسودة: لِمَ لا تحجين ولا تعتمرين كما فعل أخواتك؟ فقالت: قد حججت واعتمرت، وأمرني الله أن أقر في بيتي، فوالله لن أخرج منه حتى أموت.

قال الراوي: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها. [القرطبي: (١٤/ ١٨٠)].

٢- روى الطبراني عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرأة عورة، وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها». [رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وكذلك روى مثله ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن عبدالله بن مسعود].

٣- رغب النبي صلى الله عليه وسلم المرأة أن تصلي في بيتها وفي أخفى مكان فيه، بعيدًا عن

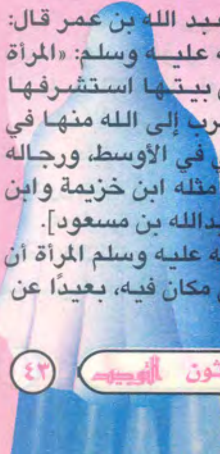

نظر الأجنبي، فقد روي عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خيرٌ من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خيرٌ من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خيرٌ من صلاتك في قومك، وصلاتك في قومك خيرٌ من صلاتك في مسجدي».

قال الراوي: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل. [رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما].

٤- يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «النساء عورة، وإن المرأة تخرج من بيتها وما بها بأس فيستشرفها الشيطان، فيقول: إنكِ لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه. وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضًا أو أشهد جنازة أو أصلي في مسجد. وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها». [رواه الطبراني عن عبدالله بن مسعود بإسناد حسن].

وإذا كان هذا موقف الإسلام من طاعة تؤدى خارج البيت، فكيف يكون فيما ليس بطاعة؟

آثار الاستقرار

للاستقرار في البيت آثار طيبة تعود على المرأة وعلى زوجها وعلى الأولاد، بل على المجتمع كله، وإليك بعضها:

١- يبعد عن المرأة التهمة ويمنع عنها الشبهة، والمرأة التي تخرج كثيرًا لا تسلم من تعرض الفساق لها، وهم موجودون في كل مجتمع وفي كل عصر.

٢- الاستقرار في البيت يساعدها على أداء واجباتها الزوجية وتدبير المنزل بإتقان وعناية؛ لأن الوقت كاف عندها، على عكس المرأة كثيرة الخروج، فإنها كثيرًا ما تهمل واجباتها.

٣- الاستقرار يهون على الزوج المتاعب، ويبعد عنه القلق والانشغال بخروجها وخوفه عليها من الانحراف أو أن يمسها سوء.

٤- الاستقرار يضمن لقلب المرأة- إلى حد كبير- عدم انصرافه عن زوجها برؤية غيره، ممن يزيدون عليه فيما يسرها ويعجبها.

٥- استقرار المرأة يحول دون إرهاق الأسرة ماليًا، فالخروج الكثير له استعداداته ومطالبه؛ من ملابس خاصة تناسب كل خروج أو مناسبة؛ من فرح، أو عزاء، وغيره.

٦- الاستقرار يصون المجتمع من الفساد الذي يجره الخروج بما يلزمه أو يتبعه مقابلات وتحرشات وعلاقات وسهرات.

والمرأة المغرمة بالتقليد لا تقلد في الملابس وأمثالها فقط، بل تقلد في السلوك أيضًا وقوعًا تحت تأثير مركب النقص، مما يفتح عليها وعلى المجتمع أبوابًا من الشر والفساد ما كان أغنى للمرأة عنها لو استقرت في بيتها وتفرغت لرعايته. [الأسرة تحت رعاية الإسلام: (٢/١٩١، ١٩٢) بتصرف].

ما يساعد على الاستقرار:

١- وقد يكون مما يساعد على الاستقرار كثرة أعمال البيت وتعدد المسئولية والتفنن في إيجاد وسائل للتسلية من الوسائل البناءة لقطع الوقت وللإنتاج في آن واحد.

٢- ومن المعلوم أن المرأة إذا كانت ذات دين وأصل كريم دفعت عن نفسها الريبة والتهمة، وآثرت الاستقرار وعدم الخروج إلا لضرورة، موقنة بأن استقرارها كمال يزيدها كمالاً ويورثها حسن سمعة عند الناس.

٣- والمرأة إذا وجدت كفايتها من كل ما يهمها ووجدت معاملة طيبة في البيت قلَّ أن تفكر في الخروج؛ لأنها تؤثر قضاء وقتها في جنتها التي تنعم فيها ماديًا وأدبيًا، وعليها عقد النية على أن استقرارها عبادة وطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم لتؤجر عليها.

٤- كما أن الرجل إذا كان حازمًا فإنه يضع حدًا لخروج زوجته، فلا يسمح لها إلا بما تقتضيه الضرورة وتلح به الحاجة.

الاستقرار تكريم لا حبس وإهانة

وليس معنى أننا نكرم المرأة بالاستقرار في بيتها أن ذلك يعني حبسها أو تعيش مهانة في ساحة بيتها، ولكن الإسلام أعطاها حق الخروج لتمارس حياتها في صحبة زوجها أو بعض محارمها صيانة لها وتكريمًا لعفتها، ولها الحق أن تخرج للترويح عن نفسها في الحدود التي تضمن لها عدم الخروج على منهج الله، كما لها الحق أن تخرج إلى بيت أهلها بإذن زوجها، كتغيير لمناخ البيت، وصلة للرحم، وغير ذلك من ألوان التمتع بالحياة، طالما كان خروجها لا يدعو إلى فتنة.

وللحديث بقية إن شاء الله

عيونُ الأرض تبكيكم

شعر:
زكريا عبد المحسن

عَسَى الرحمنُ يُؤْوِيْنَا   لِدارِ الحقِّ يهدينَا
لِنَجْمَعَ وَحْدَةً ضَلَّتْ   طريقًا في تلاقينا
ونقسمَ أنَّ وحدَتَنَا   سَتَمْضِيْ في أراضينا
لِتُعْلِي صوتَ أُمَّتنا   فقد شَاخَتْ أمانينا
وفي الأصواتِ حشرجةٌ   بكأسِ البَيْنِ تسقينَا
شَهيدُ القدسِ رايَتُنَا   تُعَانِقُ عِزَّ وادينَا
فناموا في ثَرَى عِزٍّ   وجُولوا رَوْضَ نَاشِيْنَا
فإنَّ الحقَّ لألاءٌ   وإنَّ الحقَّ يهدينا
فلا الطغيانُ يَقْهَرُهُ   ولا التدميرُ يُخزينا
قلوبُ الجندِ طاهرةٌ   وسيفُ الحقِّ حادينا
ضياءَ القلبِ إنَّكُمَ   زَرَعْتُمْ قُوَّةً فِيْنَا
دفعتُمْ عمرَكُمْ ثمنًا   لِنَلْقَى النُّوْرَ يُعْلِيْنَا
فعهدُ اللهِ نَحْضُنُهُ   وهذا الذِّكْرُ يروينا
إلى الأقصى نعانقُهُ   ونُحيي مَجْدَ ماضينا
ونُعلي الحقَّ لألاءً   ويغدو العزُّ يَحْوِيْنَا
عيونُ الأرضِ تَبْكِيْكُمْ   فَذَا دَمْعُ يُعَزِّيْنَا
فلا (الخنزيرُ) يَقْهَرُنَا   فَضَلَّ العهدَ والدِّيْنَا
عَزِيمتُنَا سَتَحْرِقُهُ   وتَمْحُوْ الخُبْثَ واللّيْنَا
ونبني عِزَّةً عُظمَى   إلى العلياءِ تُدْنِيْنَا
فشمسُ الحقِّ ساطعةٌ   على الأقصَى تُنَادينا

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى
بالمركز العام

محمد صفوت نور الدين
د. جمال المراكبي

شارك في الإجابة:
مجدى عرفات

عرض الجنة وطولها !!

□ يسأل سائل: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، فأين طولها، وأين توجد الجنة في هذا الكون الذي لا نعرف فيه غير هذه الأرض وهذا الفضاء الفسيح؟

■ الجواب: ينبغي على المؤمن أن يعتقد اعتقادًا راسخًا في اليوم الآخر والحساب والجنة والنار، فهذا ركن ركين من أركان الإيمان، والقرآن الكريم يتحدث عن الجنة ويسهب في وصفها، ويرغب المؤمنين في المسارعة إليها، وذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وكذلك يأمرنا النبي صلى اللَّه عليه وسلم أن نشهد أن الجنة حق، «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وأن الجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». متفق عليه.

أما قول السائل: إذا كان عرض الجنة كعرض السماوات والأرض فأين طولها، وأين توجد الجنة في هذا الكون الذي لا نعرف فيه إلا هذه الأرض، وهذا الفضاء الفسيح فهو قول غير مقبول لأنه يرد الحق الثابت في القرآن والسنة بوهم وظن فاسد، فالعلم الحديث يقف عاجزًا عن مجرد تصور حقيقة هذا الفضاء الفسيح الذي نراه، ويعلن عجزه عن إدراك حدوده.

أما القرآن الكريم فيخبرنا أن اللَّه سبحانه خلق سبع سماوات طباقًا أي طبقات، طبقة فوق طبقة، وهذا الذي يعجز أمامه العلم المادي ما هو إلا إدراك حدود السماء الدنيا، أما الجنة فقد صح عن رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم أنها فوق السماوات السبع، وأنها دون العرش، وأنها جنان كثيرة، ودرجات عظيمة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فقال صلى اللَّه عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة- أي أفضلها- وفوقه عرش الرحمن، منه تفجر أنهار الجنة». وقال صلى اللَّه عليه وسلم: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام».

فالجنة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها وأعدها لأهلها، فهو سبحانه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، نحمده سبحانه ونثني عليه ثناءً يليق بجلاله ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما يشاء من شيء بعد.

ولهذا فلا ينبغي لمؤمن أن يورد مثل هذه التساؤلات وقد علم أن اللَّه على كل شيء قدير، وأن الكتاب حق لا ريب فيه. واللَّه أعلم.

إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا!!

□ ويسأل الأخ: عاطف سعيد أبو الغيط- منشأة البكاري- الهرم- الجيزة:

أرجو من فضيلتكم التكرم بشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا فتحتم مصر فأوصيكم خيرًا بأقباط مصر، فإن لهم ذمة ورحمًا..»، وهل هم الأقباط الموجودون حاليًا؟ أم أقباط ذلك الزمان؟

■ **الجواب**: الحديث لفظه: «إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا». رواه الحاكم، وهو صحيح، ورواه مسلم بلفظ: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يُسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا». أو قال: «ذمة وصهرًا...». ورواه بلفظ آخر قريب من هذا، والقبط: جبل بمصر، وقيل: هم أهل مصر- كما في «لسان العرب»- والذمة: هي الحرمة والحق، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم، وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيفتحون مصر بالإسلام، وقد كان كما أخبر، ثم أوصى بالإحسان إلى أهلها لما لهم من الحق علينا بسبب النسب والصهر. والله أعلم.

تنبيه: يعتقد بعض الناس أن النصارى هم أقباط مصر، وهذا اعتقاد باطل، فالأقباط هم أهل مصر كما تقدم.

زيارة الأضرحة من الأعمال الشركية!!

□ ما حكم الإسلام في الذهاب إلى الأضرحة بحجة أنها فسحة؟

■ **الجواب**: زيارة الأضرحة، وما يفعل عندها من الأعمال الشركية من الحرام البيّن، بل قد يصل إلى حد الشرك بالله، ومن حرص على زيارة الأضرحة لا يخلو قلبه من تعلق بهذه الشركيات، وإن زعم أنه لا يعتقد في هذه المخالفات، وزيارة الأضرحة بحجة أنها فسحة، وأن الزائر لا يقوم بأعمال شركية لا يجوز، بل إن صح قوله واعتقاده فإن في زيارته تكثير لسواد الباطل، وإقرار للمنكر. والله أعلم.

إذا تميز المال الحرام فلا يجوز لك الأكل منه!!

□ ويسأل سائل:

رجل متزوج وأهل زوجته وأقاربه لهم أموال يضعونها بالبنك ويحصلون منها على فائدة، ولهم مصادر دخل أخرى حلال، فهل يجوز الأكل عندهم عند الاستضافة أو الإقامة لبعض الوقت، وإذا كان الرجل مسافرًا ويجب على زوجته أن تقيم عند أهلها فهل يحل لها أن تأكل منه أو ماذا تفعل؟

■ **الجواب**: لا مانع أن تأكل أنت أو زوجتك عند الأقارب والأصهار الذين يضعون أموالهم في البنوك ويحصلون على فوائد ربوية، طالما أن لهم مصادر دخل حلال؛ لأن المال في هذه الحالة يكون مختلطًا فيه الحلال وفيه الحرام، لا يمكن التمييز بينهما، وأكلك على سبيل الضيافة مباح في هذه الحالة.

ولكن إذا تميز المال الحرام وتعين، فلا يجوز لك الأكل منه أو الانتفاع به.

وعلى كل الأحوال يجب عليك أن تنصح أقاربك بترك هذه المحرمات وترك الشبهات والحرص على الكسب الحلال الطيب، والتخلص من الفائدة الربوية، وترك التعامل بالربا.

ومن تورع عن الأكل من المال المختلط أو الانتفاع به بأي وجه فورعه محمود، وهو من قبيل اجتناب الشبهات، خاصة إذا كان تصرفه هذا زاجرًا ومانعًا لغيره من الحرمات.

وفي كل الأحوال لا يجوز أن تقطع أرحامك، أو أن تأمر زوجتك بقطع الأرحام لأجل ذلك؛ لأن قطع الأرحام حرام. والله أعلم.

الخطبة لا توجب على الخاطب شيئًا تجاه مخطوبته!!

□ وتسأل الأخت: س. أ. م- كفر الشيخ:

ما حكم الشرع في رد الشبكة والهدية للخاطب في حالة فسخ الخطوبة؟

■ الجواب: الخطبة لا توجب على الخاطب شيئًا تجاه مخطوبته، وما قدمه إليها من هدايا لا يجوز أن يستردها؛ لأن العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الشبكة فالمتعارف عليه أنها جزء من الصداق، والصداق يجب على الزوج تجاه زوجته أي التي عقد عليها، فإن طلقها قبل المسيس فلها نصف ما فرض لها من الصداق، وإن طلقها بعد الدخول بها فلها الصداق كاملاً بما استحل من فرجها، وفي هذه الحالة المسئول عنها لا يجوز لهذه المخطوبة أن تأخذ شيئًا من الشبكة وإن كان منها شيء هدية فهي لها. والله أعلم.

وهذه فتوى المفتي الشيخ أحمد هريدي، نشرها الشيخ صفوت الشوادفي رحمه اللّه في مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية (ص٢٥٤).

من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه!!

□ ويسأل الأخ: صبري محمود إسحاق محمد:

ما حكم من يصلي جميع الأوقات ويلعب «الدمينو» حتى الساعة الرابعة صباحًا ولا يصلي الصبح إلا بعد طلوع الشمس؟

■ الجواب: الصلاة هي أعظم أعمال الإسلام البدنية، وهي الفارقة بين المسلمين والكفار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». رواه مسلم، وقد توعد ربنا جل وعلا الذين يؤخرون الصلاة حتى يخرج وقتها بويل، وهو وادٍ في جهنم، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الذين يتشاغلون عنها ولا يؤدونها، وإن كان النوم ليس فيه تفريط، لكن هذا الشخص هو الذي تسبب في هذا النوم الكثير بسهره على لعب «الدمينو» حتى قرب الفجر، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر: «إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا». والحديث في الصحيحين، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا رآها فيها: «أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى....». ثم فسر الملكان له الرؤيا فقالا: «إنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة». رواه البخاري ومسلم.

وهذا الرجل بلعبه «الدمينو»، وهي النرد الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه». رواه مسلم وغيره، فقد لحقه ما جاء بالحديث.

فليتق الله وليتب إلى الله من هذه المعاصي.

الزفة الإسلامية من البدع المحدثة!!

□ ويسأل: ش. أ. م- البحيرة:

ما حكم الشرع في الزفاف بالطريقة الحالية ووضع المسارح في الشوارع وجلوس العروسين على المسرح لفترات طويلة، وهل هناك زفاف شرعي؟

■ والجواب: ما يفعله الناس في الأفراح من اختلاط بين الرجال والنساء، ورقص على المسارح، وسماع للغناء، وكشف للعورات، لا يشك عاقل في أنه حرام.

والمشروع هو اجتناب المحرمات التي ذكرناها وما يشابهها مما يحرص عليه بعض الناس في أفراحهم.

ولا بأس بإعلان الفرح ولو بضرب الدفوف والتصفيق والغناء البسيط من جانب النساء في البيوت دون مخالطة محرمة، أو دون اطلاع على العورات، لما ورد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «أعلنوا النكاح ولو بالدف».

وما يُقال عن الزفة الإسلامية، أو التي يسمونها شرعية فلا أصل له، وهو من البدع المحدثة، وكل بدعة ضلالة. واللّه أعلم.

الطواف لا يجوز إلا بالبيت العتيق !!

☐ ما حكم الشرع في رجل أزهري متزوج يطوف بالأضرحة بحجة أنه يقلد الناس، وأنه إذا لم يطف حول الضريح لا يحصل عمار بينه وبين زوجته؟

■ الجواب: الطواف لا يجوز إلا بالبيت العتيق كما قال تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾، وهو صلاة، ولا يجوز أن يصلي أحد إلا لله، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، وقد سُئلت لجنة الإفتاء بالسعودية عن ذلك فكانت الإجابة: (ولا يجوز الطواف بالقبور، بل هو مختص بالكعبة المشرفة، ومن طاف بالقبور يقصد بذلك التقرب إلى أهلها؛ كان ذلك شركًا أكبر، وإن قصد بذلك التقرب إلى الله فهو بدعة منكرة، فإن القبور لا يطاف حولها ولا يصلى عندها ولو قصد وجه الله، والله ولي التوفيق). [عبدالله بن غديان- عبدالرزاق عفيفي- عبدالعزيز بن باز] أهل الفتوى.

وهذا الرجل صاحب السؤال المسئول عنه يطوف بالضريح ليحصل عمار بينه وبين زوجته، وهذا شرك أكبر، وهو طلب النفع ممن لا يملكه، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]. قال ابن جرير: لا تعبدها راجيًا نفعها أو خائفًا ضرها فإنها لا تنفع ولا تضر، فإن فعلت ذلك فدعوتها من دون الله ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾. يقول: من المشركين بالله. اهـ.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

فالنفع والضر المطلق بيد الله، فقل: حسبي الله. أي هو كافيني في كل شئوني. والله أعلم.

مواريث

☐ يسأل أبو بكر محمد علي- أسوان- يقول:

توفي شخص وترك أختًا شقيقة وأخًا من الأب وأخوات من الأب، وعمًا وابن عم شقيق، فمن يرث ومن لا يرث؟ وما نصيب كل وارث؟

■ الجواب: للأخت الشقيقة النصف فرضًا، والباقي تعصيبًا يقسم بين الأخوة والأخوات من الأب للذكر مثل حظ الأنثيين، قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

أما العم وابن العم فمحجوبان بالأخوة للأب، فالأخ لأب هو أقرب عاصب، وأولى رجل ذكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر».

لا يحق للأب والأم أن يغضبا من هذا الأمر !!

☐ يسأل الأخ: ع. ع. ج. محافظة البحيرة:

نحن أربعة أخوة، منا ثلاثة متزوجون، والرابع عزب، ونعمل جميعًا في القطاع الخاص، وقد فرض والدنا مبلغ مائة وخمسين جنيهًا من كل فرد شهريًا، وقمت أنا أكبرهم والأخ الأصغر بدفع المبلغ المطلوب، وقام الثاني والثالث بدفع مائة جنيه عن كل واحد منهما، علمًا بأن الأخ الثاني والثالث لديهما التزامات أخرى، فهل لو وفر كل واحد منا المتبقي من المرتب وعمل به أي مشروع خاص به وبأولاده، علمًا بأنه لو علم الأب والأم بما يحدث من توفير من المرتب سيغضبون؟ أفيدونا أفادكم الله.

■ الجواب: لا حرج في توفير كل واحد منكما ما تبقى من راتبه وعمل به أي مشروع خاص به، ما دام أنه يقوم بدفع ما فرضه عليه والده شهريًا ولا يحق للأب والأم أن يغضبا من هذا الأمر. والله أعلم.

ثناء الإنسان على نفسه

□ س: ما رأيكم في ثناء الإنسان على نفسه، وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء؟

■ الجواب: الثناء على النفس إن أراد به الإنسان التحدث بنعمة الله عز وجل أو أن يتأسى به غيره من أقرانه ونظرائه فهذا لا بأس به، وإن أراد به الإنسان تزكية نفسه وإدلاله بعمله على ربه عز وجل فإن هذا فيه شيء من المنّة فلا يجوز، وقد قال الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

وإن أراد به مجرد الخير فلا بأس به، لكن الأولى تركه، فالأحوال إذن في مثل هذا الكلام الذي فيه ثناء المرء على نفسه أربع:

الحال الأولى: أن يريد بذلك التحدث بنعمة الله عليه فيما حباه به من الإيمان والثبات.

الحال الثانية: أن يريد بذلك تنشيط أمثاله ونظرائه على مثل ما كان عليه.

فهاتان الحالان محمودتان لما يشتملان عليه من هذه النية الطيبة.

الحال الثالثة: أن يريد بذلك الفخر والتباهي والإدلال على الله عز وجل بما هو عليه من الإيمان والثبات، وهذا غير جائز لما ذكرنا من الآية.

الحال الرابعة: أن يريد بذلك مجرد الخبر عن نفسه بما هو عليه من الإيمان والثبات فهذا جائز، ولكن الأولى تركه.

الدعاء على النفس بالموت !!

□ س: هل يجوز للإنسان أن يدعو على نفسه بالموت؟

■ الجواب: دعاء الإنسان على نفسه بالموت حرام، ولا يجوز؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به». فعلى الإنسان أن يصبر ويحتسب، وأن يسأل الله الهداية والثبات، وإذا كان مصابًا بضر فليسأل الله العافية، فإن الأمر كله لله، والله ولي التوفيق.

حكم التَّسمي بـ « إيمان »

□ س: ما رأي فضيلتكم في التسمي بـ «إيمان»؟

■ الجواب: اسم إيمان يحمل نوعًا من التزكية، ولهذا لا تنبغي التسمية به؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم برة لكونه دالًا على التزكية، والمخاطب في ذلك هم الأولياء الذين يسمون أولادهم بمثل هذه الأسماء التي تحمل التزكية لمن تسمى بها، أما ما كان علمًا مجردًا لا يفهم منه التزكية فهذا لا بأس به، ولهذا نسمي بصالح وعلي وما أشبههما من الأعلام المجردة التي لا تحمل معنى التزكية.

أثر الوسوسة على الإيمان !!

□ س: شخص يوسوس إليه الشيطان بهذا السؤال: «من خلق الله؟» فهل يؤثر ذلك عليه؟

■ الجواب: هذا الوسواس لا يؤثر عليه، وقد أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يأتي إلى الإنسان فيقول: «من خلق كذا ومن خلق كذا؟ إلى أن يقول: من خلق الله؟» وأعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدواء الناجح وهو أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وننتهي عن هذا.

فإن طرأ عليك هذا الشيء وخطر ببالك فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانته عنه وأعرض إعراضًا كليًا وسيزول بإذن الله.

أجاب عليها
سماحة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

ما حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر؟

□ س: ما حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر؟

■ **الجواب:** هذا محرم ولا يجوز وهذا يسمى بالعطف، وما يحصل به التفريق يسمى بالصرف وهو أيضًا محرم وقد يكون كفرًا وشركًا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]. اهـ.

خروج الناس إلى المقابر ليلة العيد

□ س: عندنا في القرية وفي ليلة عيد الفطر أو ليلة عيد الأضحى المبارك عندما يعرف الناس أن غدًا عيد يخرجون إلى القبور في الليل ويضيئون الشموع على قبور موتاهم ويدعون الشيوخ ليقرأوا القرآن على القبور، ما صحة هذا الفعل؟

■ **الجواب:** هذا فعلٌ باطل محرمٌ وهو سببٌ للعنة الله عز وجل، فإن النبي صلى اللَّه عليه وسلم «لعن زائراتُ القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج». والخروج إلى المقابر في ليلة العيد ولو لزيارتها بدعةٌ، فإن النبي صلى اللَّه عليه وسلم لم يَرِدْ عنه أنه كان يخصِّص ليلة العيد ولا يوم العيد لزيارة المقبرة، وقد ثبت عنه صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار». فعلى المرء أن يتحرى في عباداته وكل ما يفعله مما يتقرب به إلى الله عز وجل وأن يتحرى في ذلك شريعة اللَّه تبارك وتعالى؛ لأن الأصل في العبادات المنع والحظر إلا ما قام الدليل على مشروعيته، وما ذكره السائل من إسراج القبور ليلة العيد قد دلَّ الدليل على مَنْعه وعلى أنه من كبائر الذنوب، كما أشَرْتُ إليه قبل قليل؛ مِن أنَّ النبي صلى اللَّه عليه وسلم «لعن زائراتُ القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

وأمَّا قضية زيارة القُبور فإنها مشروعة في سائر الأيام لا في يوم الجمعة خاصَّة ولا في يوم العيد خاصة، بل في سائر الأيام زيارة القبور مشروعة، الزيارة الشرعية التي يكون القصد منها الاعتبار والاتِّعاظ بالموتى والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى وتذكر الموت، كما قال صلى اللَّه عليه وسلم: «زوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة». ويكون القصد منها أيضًا نفع الأموات بالدعاء لهم والاستغفار لهم والتَّرحم عليهم فإنهم بحاجة إلى دعوات الأحياء واستغفارهم في سائر الأيام وتخصيص يوم الجمعة ويوم العيد لا أعلم له أصلاً من السنة وكونهم تُرَدُّ أرواحهم في هذين اليومين خاصَّة لم يثبت فيه شيء من النبي صلى اللَّه عليه وسلم، وهذا من عِلْم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز الكلام فيه إلا بدليل صحيح عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم.

كُتب حذَّر منها العلماء

من كتاب:

لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

«مرآة الإسلام»، لطه حسين:

يمضي طه حسين في كتابه هذا «مرآة الإسلام»، حتى الربع الأخير فيه دون أن يثير شبهة، ثم تبدأ الشبهات وتتوالى، وهذا أسلوب ماكر من أساليب الاستشراق، وفي هذه الصفحات الأخيرة تتوالى عباراته الجارحة للصحابة رضوان الله عليهم وتكذيب الأحاديث الصحاح.

ويركز طه حسين في هذا الكتاب على خصوم الإسلام الذين تآمروا عليه من أمثال الزنادقة في عهد المهدي والحلاج؛ فيدافع عنهم ويهاجم الخليفة المهدي في صنيعه بالزنادقة، ويصف قتل الحلاج بالغلو، ويحاول أن يعمم هذا؛ فيتحدث عن ابن رشد وابن حزم، ويزكي المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

وقد تجاهل طه حسين أن الحلاج اتخذ بيتًا ليطوف الناس به بدلاً من أن يذهبوا إلى البيت الحرام في مكة، وأنه كان من دعاة الحلول؛ (حلول الله) تعالى عن ذلك في البشر.

بل إنه يدافع عن قتلة عثمان رضي الله عنه، ويرى أن الذين ثاروا عليه لم يكونوا مخطئين، وبذلك يضع نفسه في صف رجال عبدالله بن سبأ الذي شكك فيه في كتاب «الفتنة الكبرى».

بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك في مغايظة المسلمين وتنكب الطريق الصحيح، ويعتبر أن مؤامرة القرامطة والزنج ثورتان إسلاميتان تطلبان العدل والمساواة.

ولا ريب أن طه حسين- كما يقول محمد النايف- لا يستطيع أن يتخلى عن عاطفته نحو الملحدين، كالسبئية، والزنادقة، والحلولية، والقرمطية، وثورة الزنج. ويحشر المرء مع من يحب.

«مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب»

هذا الكتاب جمعه مؤلفه من مجموعة من كتب الأوراد الصوفية التي تحتوي على أباطيل وأكاذيب وخرافات.

ففيه صلوات مبتدعة مثل: صلاة الحاجة لألف حاجة، وصلاة دواء الشدة، وصلاة الضائع والآبق، وصلاة جلال، وصلاة الفاتح، وصلاة الحبيب المحبوب، والصلاة التفريجية، والصلاة المنجية... إلخ.

وفيه توسلات مبتدعة مثل: توسله بالنبي صلى اللّه عليه وسلم، وبالأنبياء، وبأهل البيت، وبالسيدة زينب.

وفيه أوراد مخترعة، وتخصيص سور معينة بعدد معين بالشفاء، وأنها منجيات بدون دليل شرعي.

وفيه الشيء الكثير من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله صلى اللّه عليه وسلم، والتي لا تصح نسبتها إليه، مثل حديث: «لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش، فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي». موضوع كما قال الذهبي وغيره.

وفيه ادعاءات مزعومة بأن جامع كذا وقبر كذا يستجاب عنده الدعاء، مثل زعمه بأن جامع عمرو بن العاص بالقاهرة من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء، وكذا قبر الإمام أحمد الدردير بالقاهرة، وقبر السيدة زينب.

تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان

فِرَقٌ حذَّر منها العلماء

بقلم: محمد السبيعي

الشيعة الإمامية الإثنا عشرية

هم تلك الفرقة الرافضة الذين تمسَّكوا بحقِّ عليٍّ في وراثة الخلافة، دون الشيخَيْن أبي بكر، وعمر، رضي الله عنهم أجمعين، وقالوا باثني عشر إمامًا، دخل آخرُهم السرداب بسامراء- على حد زعمهم- إنهم القسيمُ المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يتطلّعون إلى نشر مذهبهم ليعمَّ العالم الإسلامي.

والإثنا عشر إمامًا الذين يتخذهم الشيعة الإمامية أئمةً لهم يتسلْسلون على النحو التالي:

١- علي بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنه، الذي يلقّبونه بالمرتضى، رابع الخلفاء الراشدين، وصِهْر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مات غيْلةً حينما أقدم الخارجي عبدالرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في ١٧/٩/٤٠هـ.

٢- الحسن بن علي رضي الله عنهما، ويُلقّبونه بالمجتبى.

٣- الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما، ويلقبونه بالشهيد.

٤- عليّ زين العابدين بن حسين (٨٠: ١٢٢هـ)، ويُلقبونه بالسَّجّاد.

٥- محمد البَاقِر بن عليّ زيْن العابدين (ت: ١١٤هـ)، ويلقّبونه بالباقر.

٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت: ١٤٨هـ)، ويلقبونه بالصادق.

٧- موسى الكاظِم بن جعفر الصادق (ت: ١٨٣هـ)، ويلقبونه بالكاظم.

٨- عليّ الرضا بن موسى الكاظم (ت: ٢٠٣هـ)، ويلقبونه بالرِّضي.

٩- محمد الجواد بن عليّ الرضا (١٩٥: ٢٢٦هـ)، ويلقبونه بالتقِيّ.

١٠- عليّ الهادي بن محمد الجواد (٢١٢: ٢٥٤هـ)، ويلقبونه بالنقي.

١١- الحسن العسكريّ بن علي الهادي (٢٣٢: ٢٦٠هـ)، ويلقبونه بالزكي.

١٢- محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦: ٢٦١هـ)، ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

ولمعرفة معتقداتهم يلزم الرجوع إلى كتبهم ومراجعهم التي يُعْتَمَد عليها عندهم؛ كي يتضح منهجهم، ويُعلم ويتبيّن اعوجاجُهُم.

ومن شخصياتهم البارزة:

- منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة (٥٨٨هـ): صاحب كتاب «الاحتجاج»، طُبع في إيران (١٣٠٢هـ).
- الكليني: صاحب كتاب «الكافي»، المطبوع في إيران سنة (١٢٧٨هـ)، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة.
- الحاج ميرزا حسين بن محمد تقيّ النوري الطبرسي المتوفي (١٣٢٠هـ)، والمدفون في المشهد المرتضوي بالنَّجف، وهو صاحب كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب»، يزعم فيه بأن القرآن قد زِيد فيه

ونقص منه، ومن ذلك: ادعاؤهم في سورة الشرح نقص عبارة: «وأنَّ عليًا صِهْرك». مَعَاذَ اللهِ أن يكون ادعاؤهم صحيحًا. وقد طُبع هذا الكتاب في إيران سنة (١٢٨٩هـ).

- آية الله المامقاني: صاحب كتاب «تنقيح المقال في أحوال الرجال» وهو لديهم إمامُ الجرح والتعديل، وفيه يُطلق على أبي بكر وعمر لقب الجبت والطاغوت، طبع بالنجف (١٣٥٢هـ).

- أبو جعفر الطُّوسي: صاحب كتاب «تهذيب الأحكام».

- محمد بن مرتضى: المدعو ملاً محسن الكاشي صاحب كتاب «الوافي».

- محمد بن الحسن الحرّ العاملي: صاحب كتاب «وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة».

- محمد باقِر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي: صاحب كتاب «بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار».

- فتح الله الكاشاني: صاحب كتاب «منهج الصادقين».

- آيةُ الله الخميني: من رجالات الشيعة المعاصرين، قاد ثورة شيعية في إيران تَسلَّمَتْ زمام الحكم، وله كتاب «كشف الأسرار»، وكتاب «الحكومة الإسلامية»، وبالرغم من أنه قال بفكرة ولاية الفقيه، ومِن أنَّه رفع شعارات إسلامية عامَّة في بداية الثورة، إلاَّ أنه ما لبث أن انفضحت أسراره، وبان عَواره، وكشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيّقة، وقاد البلاد إلى حرب مبيدة مدمِّرة، وقد أكَّد الخميني الهالِك في كتابه «الحكومة الإسلامية» خروج الإمام المنتظر الثاني عشر المقيم في سرداب في سامراء- كما يزعمون- وهو محمد المهدي بن الحسن العسكري المولود سنة (٢٥٦هـ)، ومات سنة (٢٦١هـ)، ولكنّ الشيعة ينفون موته، يقول: «لقد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثرُ من ألف عام، وقد تمرّ ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحةُ قدوم الإمام المنتظر».

وممَّا جاء في أهمّ كتاب لديهم بعد القرآن- كتاب «الكافي» للكليني- ما نصُّه: «إنَّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يُدريهم- أي: غير الشيعة- ما مصحفُ فاطمة عليها السلام، قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثلُ قرآنكم ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. قال: قلت: هذا واللهِ العلم. قال: إنه لَعِلم، وما هو بذاك، ثم قال: إنّ عندنا علم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جُعلتُ فداكَ، هذا واللهِ العلمُ. قال: إنه لعلمٌ وليس بذاك». ومن المعلوم أن غالبية الشيعة هم الشيعة الإمامية الإثنا عشرية. إن فتنة الشيعة التي قادها عبدالله بن سبأ اليهودي وأتباعه تُعتبر من أخطر الفتن؛ لِمَا فيها من الطعن في الإسلام وشعائره، وفي سلف الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.. إن الشيعة يُضلُّون العباد بأفكارهم، ويبدّلون دين الله، ويحرفون كتابه باسم الإسلام، وينشرون الزندقة والخرافات باسم الدين الإسلامي الحنيف.

إن استعمالهم لعقيدة «التقية»، وإخفاءهم لكتبهم الأساسية التي عليها اعتماد مذهبهم المنحرف عن الصراط المستقيم جَعَلَ الكثير من المسلمين يستهينون بأمرهم ويقلّلون من خطورتهم على الأمة، إن لم يعتنقوا مذهبهم، ويسلكوا مسلكهم.

اللهم إنا نبرأ إليك مما يدَّعي هؤلاء من المعتقدات الباطلة، ونَكِلُ أمْرَهم إليك، ولا حول ولا قوة إلا بك.

التدافع بين الحق والباطل

بقلم: أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن هذا العالم بما فيه ومن فيه يخضع لسنن وقوانين ثابتة، لا تتبدل ولا تتحول، ولا تحابي أحدًا، ومن تلك السنن «التدافع بين الحق والباطل».

والحق لغةً يعني الثبات والواجب والصحة، والباطل هو ما لا ثبات له، يقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

والمقصود بالتدافع بين الحق والباطل إزالة أحدهما للآخر ومحوه عند الاقتضاء، وحقيقة هذا التدافع هو تدافع بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل، أي بين المؤمنين الموحدين الذين يقيمون ما أمر الله به وبين الظالمين الذين يتعدون حدود الله ويتخذون آياته هزوًا، وهذا التدافع أمر حتمي لا بد منه؛ لأن الحق والباطل ضدان لا يجتمعان، فلا يتصور أن يعيشا في سلم دون غلبة لأحدهما على الآخر، وللباطل قوة تطغيه، ولذلك فأهله لا يكتفون ببقائهم على باطلهم، بل يسعون بكل ما يملكون لدفع الحق بقوة وصد الناس عنه ببذل المال والقتال وكل ما يحقق ذلك الهدف، يقول سبحانه: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فهم ينفقون ويقاتلون من أجل نصرة باطلهم، ولذلك فقتالهم في سبيل الطاغوت: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦].

ومن ثم كان لزامًا على أصحاب الحق أن تكون لهم قوة تحمي ذلك الحق وتدافع عنه من طغيان أهل الباطل ومنعهم من تجاوز حدهم، يقول سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ولقد اقتضت سنة الله في هذا التدافع أن الغلبة للحق وأهله، يقول سبحانه: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الشورى: ٢٤]. ويقول سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وبالتأمل في النصوص الشرعية نجد أن النصر والتمكين يكون دائمًا لعباد الله المؤمنين؛ لأنهم أتباع الرسول وحملة الدين، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ. وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١- ١٧٣]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤]. ويقول جل شأنه: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيًا وَلاَ نَصِيرًا. سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح: ٢٢، ٢٣].

وليس معنى تأخير النصر عن المؤمنين عدم تحققه، بل قد يتأخر لحكمة عند الله ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، ولذلك فالمداولة بين الحق والباطل سنة أيضًا من سنن الله في هذا التدافع، والمقصود بالمداولة أن تكون الدولة مرة للباطل ومرة للحق، ولكن العاقبة تكون للحق والأعمال بالخواتيم.

يقول جل شأنه: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠، ١٤١].

ولتحقيق النصر أسباب منها الإيمان والتقوى وإعداد القوة والصبر والمصابرة والمرابطة وأخذ الحذر، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]. ويقول أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فضلاً عن تجنب عوائق النصر كالتنازع والاختلاف والرياء، يقول سبحانه: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ويقول أيضًا: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧].

أسأل الله أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يمحق الكفر والكافرين. والله من وراء القصد.

سلاح الدعوة.. أقوى من

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

هذه الخيرية في أمة الإسلام لم تُمنح لها من فراغ، إنما لأنها الأمة الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر والمؤمنة بالله، وعلى رأس الأمر بالمعروف الدعوة إلى دين الله الحق وإلى توحيد الله عز وجل.

وإذا كانت خير أمة أخرجها اللّه تعالى للناس جميعًا فهي تتحمل مسئولية دعوة الناس جميعًا، والمفروض أن تنطلق هذه الأمة إلى الناس جميعًا وتبلغهم الحق، ومن السهل جدًا أن تستجيب الشعوب لهذه الدعوة؛ لأنها تعيد الناس إلى الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها وتزيل ما علق بها من تراث ضال عن الآباء وعن البيئة التي عاشوا فيها. والناس على الأخص في البلدان الأوربية لا يعلمون شيئًا عن الإسلام إلا ما تكتبه عندهم الأقلام الحاقدة، أو ما تبثه وسائل الإعلام الضالة المضلة، والناس في البلدان الأوربية لأنهم متحررون من تأثير الأسرة أو تدخل الحكومات في عقائدهم سيقبلون هذه الدعوة ويرتاحون إليها، فعقولهم لا تستوعب أن يكون اللّه تعالى مثلثًا، أو مستقرًا في رحم امرأة، أو تعرض لمحاكمة من عبيده وحكم عليه بالإعدام، وأخيرًا رقد على التراب في القبر!! ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣]، والشعوب لا تصدق ذلك، وكلما ازداد الناس علمًا وتحضرًا كلما اتسعت دائرة عدم التصديق حتى أصبحت صلتهم بدينهم مجرد انتساب، بل وأحيانًا ينكرون وجود دين بالمرة.

والأديان غير المقبولة عقليًا وقلبيًا وروحيًا ليست لديها أي قدرة على تطهير المجتمعات من الرذائل والفواحش، ولذلك ظهر فيها الزنا في الأماكن العامة وانتشر فيها الخمر، وأصبح اللواط مقننًا في صورة زواج بين رجل ورجل، وأصبح يبارك من رجال الدين في ظل الحرية الجسدية التي منحها الله للناس كما يقولون.

واتسعت دائرة الأولاد غير الشرعيين كما يقولون، وغير شرعيين عندهم تعني أنهم لم يخرجوا إلى الدنيا في إطار القانون، وأقيمت علاقات غير شرعية مع الكلاب التي أصبحت تحظى برعاية لا يجدها الإنسان وأصبح لها مطاعم ومقابر.

وتعلن امرأة تنتمي إلى أسرة مالكة خيانتها لزوجها مع الحارس ومدرب الخيول وتموت في حادث، فيأتي أكبر رأس ديني للرثاء ويعلن أنها كانت مثلاً أعلى يقتدى به!!

صدقوني هذه البلاد أكبر سلاح يمكن أن تغزوا به هذه البلاد الدعوة الإسلامية إلى توحيد الله وإلى العقيدة الإسلامية المقبولة عقليًا وقلبيًا ونفسيًا وروحيًا، وهذا الكلام أقوله من واقع تجربتي في بلدان أوربا الغربية والشرقية، كنت أجد الارتياح والانشراح بل والدموع عند شرح عقيدة الإسلام والصفات الإلهية وموقف الإسلام من المسيح ومريم، بل أذكر مرة أني كنت ألقي محاضرة في إحدى مدن بولندا قبل خروج الشيوعية منها مع الترجمة فحضر إليّ شاب صغير في سن الرابعة عشر ومعه حوالي أربعين في مثل سنه ومعهم المترجم، وقال: أنا

أسلحة التدمير!!

بقلم:
مصطفى درويش

اقتنعت بالإسلام وأقنعت هؤلاء ويريدون أن يسألوك بعض الأسئلة. والمهم في سلاح الدعوة أن من يقتنع بها ويعقلها في البلاد الأوربية والأمريكية يصبح داعية في هذه البلاد ويجيد الدعوة أكثر منا.

كان يجب على البلاد الإسلامية كلها أن تكون سفاراتها في هذه البلاد مركزًا للدعوة الإسلامية وتوزيع نشرات وكتيبات بلغة البلد الممثلة فيه وتقوم بتوزيعها، هل السفارات الإسلامية يؤذن فيها للصلاة وتقام فيها صلاة الجمعة مع الترجمة بلغة البلد القائمة فيه ودعوة الناس لشهود الصلاة؟ هذا لم يحدث، على العكس؛ المسلمون أصبحوا يقلدون الغرب في مظهرهم وثقافتهم وسلوكهم، وأصبحوا في نظرهم نموذجًا للحضارة والتقدم، حتى التعليم أصبحت بعض البلدان الإسلامية تستورد النظم الغربية في التعليم.

صدقوني إننا لو وجهنا إلى البلاد الأوربية والأمريكية دعوة إسلامية صادقة تبين عقيدة الإسلام وتقارنها بغيرها يكون مفعولها أقوى من قنبلة ذرية لا نملكها ولا نقدر عليها، يجب أن نغزو هذه البلاد غزوًا إسلاميًا عقائديًا منظمًا ونتصل بالشعوب اتصالاً مباشرًا تبيحه الحرية الموجودة في هذه البلاد؛ حرية العقيدة.

سلاح الدعوة

وسلاح يبني الإنسان في هذه البلاد خير من سلاح يدمر ويقتل، يجب أن نعد الدعاة القادرين على مخاطبة هذه الشعوب والذين استوعبوا مقارنة الأديان عقائديًا وفي الصفات الإلهية والذين يعلمون ماذا نقول نحن في ديننا وماذا يقولون هم في مقدساتهم.

أذكر مرة أنني كنت أحاضر سيدات في إحدى المدن الألمانية فوجدتهن يعلقن صلبانًا خشبية صغيرة في رقابهن، فقلت لهن: ماذا تفعل هذه الصلبان؟ قلن: تحمي من الحوادث وتبعد الشر. فقلت: إذا كان الصليب الأصلي- كما في اعتقادكن- لم يحم من علق عليه فهل يحمي التقليد؟ فأسرعن إلى اقتلاعها من رقابهن، إذ كيف تكون أداة القتل رمزًا للحماية؟!

وعلى الأغنياء من المسلمين أن يدعموا هذه الدعوة بالمال لطبع الكتيبات وترجمتها وإيفاد الدعاة، والداعية يتكلف أقل بكثير جدًا من أي سلاح يقتل ويدمر، والداعية يحمي هؤلاء الموتى بإذن الله، والسلاح يقتل ويدمر.

آيات الكتاب التي تنادي أهل الكتاب وتدعوهم إلى الحق كثيرة؛ فمنها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: ١٥].

ولكن هل قامت خير أمة أخرجت للناس بتوصيل نداء الله إلى من وجه إليهم؟!

أفيقوا يرحمكم الله ولا تفرطوا في خيرية جعلها الله فيكم بشروط: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم: علي حشيش

الحلقة الخامسة عشرة

قصة ثعلبة بن حاطب، المفترى عليه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، ولقد أوردتها في هذه السلسلة التي أسأل الله أن يوفقني لتكون مرجعًا يحمي الداعية من القصص الواهية.

وهذه القصة منسوبة إلى الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب الأنصاري، وفيها أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ادع الله أن يرزقني مالاً». فقال له: «قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، وألحّ على الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا له بالغنى، فلما أغناه اللَّه منع الزكاة وترك الصلاة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧]، وفيها أن ثعلبة عندما علم بذلك جاء تائبًا يعرض صدقته على الرسول صلى الله عليه وسلم فرفضها، فجاء إلى أبي بكر في خلافته، ثم عمر، ثم عثمان رضي اللَّه عنهم، ولكنهم رفضوا قبول صدقته، وأخبروه أن الله لم يقبل توبته حتى مات في خلافة عثمان.

انتشار واشتهار

قلت: انتشرت هذه القصة في كثير من التفاسير وجعلوها سببًا من أسباب النزول للآيات [٧٥- ٧٧ التوبة]، ومن هذه التفاسير: ابن كثير (٢/٣٧٤)، والنسفي (٢/١٣٧)، والجلالين (ص١٦٢)، والطبري في «جامع البيان» (١٦/٣٧٠)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٨/٢٠٩)، وابن جزي في تفسيره (ص٢٥٩)، وأبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» (٥/٧٤)، وتفسير «المنار» (١٠/ ٤٨٣)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/٤٧٢)، والشيرازي في «تقريب القرآن» (١٠/١٢٤)، والزمخشري في «الكشاف» (٢/٢٠٣)، والألوسي في «روح المعاني» (١٠/١٤٣)، والفخر الرازي (١٥/ ١٤١)، وفي «الظلال» (٣/١٦٧٩)، والمراغي في تفسيره (١٠/١٦٩).

شكوك وإشكالات

قُلْتُ: وحدث شك عند أكثر هؤلاء المفسرين حول صحة هذا الخبر، وعلى سبيل المثال:

١- قال القرطبي في «الجامع» (٨/٢٠٩): وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان فما روي عنه غير صحيح. قال أبو عمر ابن عبدالبر: ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية: «غير صحيح».

٢- وشك أيضًا في صحة هذا الخبر الشيخ محمد رشيد رضا فقال في تفسير «المنار» (١٠/ ٤٨٣): وفي الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، وظاهر سياق القرآن أنه كان في سفر غزوة تبوك، وظاهره أنها نزلت عقب فريضة الزكاة، والمشهور أنها فرضت في السنة الثانية، وبعدم قبول توبة ثعلبة وظاهر الحديث، ولا سيما بكائه أنها توبة صادقة، وكان العمل جاريًا على معاملة

المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وخليفتيه عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة، وهذا لا نظير له في الإسلام.

٣- قلت: وهناك إشكال آخر تظهر منه نكارة هذا المتن، فصاحب هذه القصة هو ثعلبة بن حاطب البدري الذي شهد بدرًا وأجمع على ذلك ابن منده، وأبو نعيم، وأبو عمر ابن عبدالبر، كما قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/٢٣٧): «وكلهم قالوا أنه شهد بدرًا»، ووافقهم قائلاً في نهاية ترجمته: «وهو هو لا شك فيه».

قلت: فإذا كان ثعلبة بن حاطب شهد بدرًا، فهل هذا مصير من شهد بدرًا؟ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/١٩٨): وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية». وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقًا في قلبه وينزل فيه ما نزل. اهـ.

قُلْتُ: ونظرًا لهذه الإشكالات، نقوم بتخريج وتحقيق هذه القصة حتى نستطيع أن نجزم بلا شك في درجتها.

التخريج والتحقيق

أولاً: تخريج القصة من حديث أبي أمامة:

الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/٢٦٠، ح٧٨٧٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٦/٤٧٦، ٤٧٧) ط دار الغد (ح١٧٠٠٢)، والقصة أخرجها الطبراني في ستة وثلاثين سطرًا، وابن جرير في أربعة وثلاثين سطرًا، ولولا المساحة المخصصة بالمجلة لاتبعت طريقة السلف في إيراد كل تخريج بلفظه.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/٣١) وعزاه للطبراني، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٢٦٠) لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والعسكري في «الأمثال» والطبراني، وابن منده، والباوردي، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة»، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، وابن عساكر، كلهم من طريق: معان بن رفاعة، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة الباهلي أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة.

التحقيق

الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة حديث «منكر»، وآفته علي بن يزيد أبو عبدالملك الألهاني الدمشقي:

١- قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٢٥٥): «منكر الحديث».

قلت: وفي «التدريب» (١/٣٤٩): البخاري يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه.

٢- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٣٢): علي بن يزيد يروي عن القاسم: «متروك الحديث».

قُلْتُ: وفي «شرح النخبة» (ص٦٩) قال الحافظ ابن حجر: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٣- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/١١٠): «علي بن يزيد أبو عبدالملك الألهاني من أهل دمشق منكر الحديث جدًا».

قلت: وعلة أخرى معان بن رفاعة السلامي، قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/٣٦): من أهل دمشق، يروي عن الشاميين، منكر الحديث لا يشبه حديثه حديث الأثبات، فلما صار الغالب على روايته ما تنكر القلوب استحق ترك الاحتجاج به.

ثانيًا: شاهد واهٍ للقصة من حديث ابن عباس:

عن ابن عباس: قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ الآية، وذلك أن رجلاً يُقال له ثعلبة بن حاطب من الأنصار أتى مجلسًا فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله، آتيت منه كل ذي حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة، فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، وأغضب الله بما أخلف ما وعده، فقصَّ الله شأنه في القرآن: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾.

أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/٤٧٦- دار الغد) (ح١٧٠٠١) قال: حدثني محمد بن

سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به، ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، كذا في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦١).

التحقيق

١- محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو جعفر العوفي من بني عوف بن سعد، كان لينًا في الحديث، قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/٣٢٢).

٢- أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي.

أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٢٤) ترجمة (٣٦٥٠) قال: روى عن أبيه وعمه الحسين ابن الحسن، وروى عنه ابنه محمد، قال أحمد فيه: جهمي، ولم يكن هذا أيضًا ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعًا لذاك. حكاه الخطيب.

قلت: حكاه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٢٧/٤٧٤٣)، ولكن اللفظ: «ولم يكن هذا ممن يستأهل أن يكتب عنه».

٣- عم أبيه: هو الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبدالله العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/٢٤٦)، وقال فيه: حسين بن الحسن بن عطية العوفي كنيته أبو عبدالله منكر الحديث، يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات ولا يجوز الاحتجاج بخبره.

وأورده الذهبي في «الميزان» (١/٥٣٢/١٩٩١)، وأقر قول ابن حبان وقال: روى عنه ابنه الحسن وابن أخيه سعد بن محمد.

٤- جد أبيه: الحسن بن عطية العوفي، أورده الذهبي في «الميزان» (١/٥٠٣/١٨٨٩)، وقال: «الحسن بن عطية العوفي عن أبيه، وعنه ابناه حسن ومحمد، قال البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف».

قلت: في «الميزان» حدث تصحيف «حسين» إلى «حسن»، وهذا لا يصح، ويصبح هناك تعارض؛ ولذلك في «التهذيب» (٢/٢٥٥) روى عن أبيه وجده وعنه ابناه محمد والحسين.

قال ابن حبان في «المجروحين»: منكر الحديث فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه، أو منهما معًا؟ لأن أباه ليس بشيء في الحديث وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه.

٥- جد جده: عطية بن سعيد بن جنادة العوفي، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» في المرتبة الرابعة رقم (٦)، وقال: «ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح».

قلت: فهذا إسناد ساقط لا يساوي شيئًا عند أهل الحديث؛ لأنه مسلسل بالعوفيين وكلهم ضعفاء وبعضهم أشد ضعفًا من بعض.

ثالثًا: شاهد آخر واه من مرسلات الحسن البصري:

أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٧٨) (ح١٧٠٠٥) قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن، فذكر أن الآية نزلت في ثعلبة.

قلت: هذا من مرسلات الحسن، وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن، هكذا قال أحمد بن حنبل «تدريب الراوي» (١/٢٠٤)، وهناك علة أخرى تزيد هذا المرسل وهنًا على وهن، حيث إن الذي روى عن الحسن البصري هو عمرو بن عبيد البصري المعتزلي، أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٢٧٣)، قال النسائي: «متروك الحديث»، وقال أيوب ويونس: يكذب، وقال حميد: كان يكذب على الحسن.

تحقيق علماء هذا الفن لقصة ثعلبة

١- ابن حزم رحمه الله، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، قال في «المحلى» (١١/٢٠٧، ٢٠٨): على أنه قد روينا أثرًا لا يصح وأنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف، ثم ساق الحديث بإسناده من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة، وقال: وهذا باطل لا شك؛ لأن الله أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلمًا ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك،

وإن كان كافرًا ففرض أن لا يبقى في جزيرة العرب، فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبدالرحمن، وعلي بن يزيد هو ابن عبدالملك، وكلهم ضعفاء.

٢- البيهقي رحمه الله المتوفى سنة ٤٥٨هـ.: قال المناوي في «فيض القدير» (٤/٥٢٧): قال البيهقي: «في إسناد هذا الحديث نظر، وهو مشهور بين أهل التفسير».

٣- ابن الأثير الجزري رحمه الله، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، رجح في «أسد الغابة» (١/٢٨٥) أن تكون القصة غير صحيحة: «... أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره وهو هو لا شك فيه».

٤- القرطبي رحمه الله، المتوفى سنة ٦٧١هـ، قال في «الجامع لأحكام القرآن» (٨/٢١٠): وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان حسب ما سيأتي في أول الممتحنة، فما روى عنه غير صحيح، قال أبو عمر: ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح.

٥- الذهبي رحمه الله، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، قال في «تجريد أسماء الصحابة» (١/٦٦): ثعلبة ابن حاطب بن عمرو الأنصاري الأوسي بدري، قال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً، فذكر حديثًا طويلاً منكرًا بالمرة.

٦- الحافظ العراقي رحمه الله، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ. قال في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» (٣/ ٣٣٨): «إسناده ضعيف».

٧- الحافظ الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ رحمه الله، قال في «مجمع الزوائد» (٧/٣٢): رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. والمتروك لا يحتج به كما صرّح الهيثمي بذلك، فقال (١/١٥٢) في حديث في إسناده عبيدالله ابن زَحْر وعلي بن يزيد: «وهما ضعيفان لا يحل الاحتجاج بهما».

٨- الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ رحمه الله، قال في «الإصابة» (١/١٩٨) بعد أن ساق القصة: «وفي كون صاحب هذه القصة، إن صح الخبر، ولا أظن أن يصح، وهو البدري المذكور قبله نظر». وقال في «الفتح» (٣/٢٢٦): «...لكنه ضعيف لا يحتج به».

وقال في «تخريج الكشاف» (٤/٧٧) بعد أن ذكر من أخرجه: «وكلهم من طريق علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة، وهذا إسناد ضعيف جدًا».

٩- السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ رحمه الله، قال في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص١٢١): قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية. أخرجه الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة أن ثعلبة ابن حاطب...

١٠- عبد الرءوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١ رحمه الله، أشار في «فيض القدير» (٤/٥٢٧) إلى تضعيفه، فقد نقل كلام البيهقي وابن حجر وسكت عليه. قال البيهقي: «في إسناد هذا الحديث نظر، هو مشهور بين أهل التفسير»، وأشار في «الإصابة» إلى عدم صحة هذا الحديث، فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا، ثم قال: «وفي كون صاحب هذه القصة- إن صح الخبر ولا أظنه يصح- هو بدري نظر».

١١- شيخنا محمد ناصر الدين الألباني (معاصر) رحمه الله، أورد هذه القصة في «الضعيفة» (٤/١١١) (ح١٦٠٧)، وقال: «هذا حديث منكر على شهرته، وآفته علي بن يزيد، وهو الألهاني متروك ومعان لين الحديث».

والشيخ رحمه الله أورد القصة من طريق معان عن علي بن يزيد به، وقال: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٩١)، وغيره، ثم ختم التحقيق رحمه اللَّه قائلاً: ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في «الدلائل» و«الشعب»، وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير»، ثم أورد قول العراقي والحافظ ابن حجر في تضعيف القصة.

١٢- ولقد بينا بالتفصيل طريق القصة من حديث أبي أمامة وشاهديه الواهيين حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصنعة ويزعم أن القصة جاءت من عدة طرق تتقوى بها ولم يدر أن هذا

ليس على إطلاقه، بل هو مقيد عند المحققين، ولازلت أُذكر بهذه القاعدة الهامة التي أوردها الإمام ابن الصلاح في «مقدمته» (ص١٠٧)، حيث قال: «ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة، فاعلم ذلك، فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

أوهام حول قصة ثعلبة بن حاطب

لقد أورد الإمام الحافظ ابن كثير هذه القصة في «تفسيره» (٢/٢٧٤)، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم مبينًا أنه من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن أبي عبدالرحمن القاسم بن عبدالرحمن مولى عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية عن أبي أمامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري.

قلت: والحافظ ابن كثير بذكره لسند القصة يشير بذلك إلى العلة في هذا السند التي يعرفها أهل العلم بهذا الفن، وابن كثير بهذا يكون قد درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت عهدته؛ لأنه ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث وإن سكت عنه، ولكن توهم بسكوته مختصِر «تفسيره» الشيخ الصابوني، فأورد القصة في «مختصره» (٢/١٥٧، ١٥٨) الذي نص في مقدمته (ص٩) أنه اقتصر على الأحاديث الصحيحة، فقال: «ثالثًا: الاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبه عليه الشيخ ابن كثير رحمه الله».

قلت: ولقد وقع الشيخ الصابوني في هذا الوهم في كل ما سكت عليه الحافظ ابن كثير، حيث توهم أن كل ما سكت عنه ابن كثير ولم يذكر درجته أنه صحيح، فملأ «مختصره» بالضعيف والموضوع، فلا يغتر من وجد هذه القصة في «مختصر ابن كثير» للصابوني عندما ينظر إلى القصة وإلى ما اشترطه في المقدمة.

بدائل

هذه القصة الواهية التي نحذر منها الداعية قد انتشرت واشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ للترهيب من منع الزكاة، ويبررون بذلك ذكرهم للواهيات، ناسين الوعيد الشديد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» البخاري (١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع وهو أول ثلاثي وقع في البخاري.

قُلْتُ: وهناك البدائل في السنة الصحيحة المطهرة في «الترهيب من منع الزكاة»، حتى أن البخاري رحمه الله بوَّب بابًا في كتاب الزكاة في صحيحه ترجم له بقوله: «باب إثم مانع الزَّكاة» باب رقم (٣) كتاب الزكاة، كذا في «الفتح» (٣/ ٣١٤).

قال الزين بن المنير: «هذه الترجمة أخص من التي قبلها لتضمن حديثها إثم مانع الزكاة والتنصيص على عظم عقوبته في الدار الآخرة وتبرئ نبيه منه بقوله له: «لا أملك لك من الله شيئًا»، وذلك مؤذن بانقطاع رجائه، وإنما تتفاوت الواجبات بتفاوت المثوبات والعقوبات، فما شددت عقوبته كان إيجابه آكد مما جاء فيه مطلق العقوبة، وعبر المصنف بالإثم ليشمل من تركه جحدًا أو بخلاً، والله أعلم».

قُلْتُ: (قوله لتضمن حديثها إثم مانع الزكاة) يشير إلى حديث الترجمة الذي أخرجه البخاري رحمه اللَّه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه برقم (١٤٠٢)، وهو في «صحيح البخاري» أيضًا برقم (٢٣٧٨، ٣٠٧٣، ٩٦٥٨).

ثم أخرج الإمام البخاري تحت هذه الترجمة حديثًا آخر لأبي هريرة في متن الشجاع الأقرع وتطويقه لمانع الزكاة (ح١٤٠٣)، وهو في الصحيح أيضًا برقم (٤٥٦٥، ٤٦٥٩، ٦٩٥٧).

وقدم الإمام البخاري في «الترجمة» آيات الترهيب من منع الزكاة (٣٤، ٣٥ التوبة). اهـ.

قلت: وقصة «أصحاب الجنة» الآيات (١٧- ٣٣) من سورة القلم، فأصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة المطهرة، فليتمسك بهما الداعية وليحذر القصص الواهية.

أخي القارئ:

صحّح أحاديثك

١- «يس لما قُرئت له».

الحكم: حديث لا أصل. أورده السخاوي في «المقاصد» (ح ٣٤٢)، وقال: لا أصل له.

٢- «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي».

الحكم: حديث موضوع. أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٢٤)، وأورده ابن حجر في «تبيين العجب» (٣٣/٤٧).

٣- «قلب المؤمن بيت الرب».

الحكم: حديث موضوع. أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/١٤٨)، ونقل عن ابن تيمية قوله: موضوع.

٤- «اطلبوا العلم ولو بالصين».

الحكم: حديث باطل. أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣٠)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٥٦)، والخطيب في «التاريخ» (٩/٣٦٤) من حديث أنس، وفيه أبو العاتكة طريف بن سليمان، قال البخاري: منكر الحديث.

٥- «ما وسعني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن».

الحكم: حديث لا أصل له. أورده الحافظ العراقي في «المغني» (٣/١٤)، وقال: لم أر له أصلاً.

٦- «ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت طلق زَلْق: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة، وبيت الغربة، وبيت الوحشة، وبيت الدود، إلا من وسعني الله عليه...».

الحكم: الحديث واه جدًا. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٦١٣)، وفيه أيوب بن سويد وابنه من حديث أبي هريرة، وأخرجه الترمذي (٢٤٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٨)، وفيه الوصافي واهٍ.

٧- «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات».

الحكم: الحديث موضوع. أخرجه الترمذي (٢٨٨٧)، والدارمي (٣٤١٦)، والقضاعي في «الشهاب» (١٠٣٥) من حديث أنس، وعلته هارون أبو محمد اتهمه الذهبي في «الميزان» (٤/٢٨٨)، وقال أبو حاتم في «العلل» (١٦٥٢): هو حديث باطل.

٨- «رهبانية أمتي القعود في المساجد».

الحكم: حديث لا أصل له، اشتهر عند بعض الجماعات قولاً وفعلاً، أورده الحافظ العراقي في «المغني» (٤/٣٥٩)، وقال: لم أجد له أصلاً.

٩- «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال».

الحكم: حديث واهٍ جدًا. أخرجه ابن ماجه (١٨٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٢٦٥) من حديث عائشة مرفوعًا به، وفيه خالد بن إلياس، قال البخاري: منكر الحديث.

١٠- «أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف».

الحكم: حديث ضعيف جدًا. أخرجه الترمذي (١٠٨٩)، والبيهقي (٧/٢٩٠) من حديث عائشة، وفيه عيسى بن ميمون تالف متروك، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث.

ملحوظة:

الجزء الأول وهو جملة «أعلنوا النكاح» ثبت بطرق أخرى من حديث ابن الزبير، كما في «صحيح الجامع الصغير» (ح١٠٧٢)، و«إرواء الغليل» (ح٢٠٣٥).

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

نظراتٌ على السنَّة

الحلقة الأولى

بقلم:
متولي البراجيلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

السنة لغة: هي الطريقة، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٢].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها... ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها...» [مسلم وغيره].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر...» [البخاري].

السنة اصطلاحًا:

١- عند الأصوليين: هي كل ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوالٍ وأفعالٍ وتقريرات. أو: تشمل قوله صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره وكتابته وإشارته وهمه وتركه.

ولا خلاف بين التعريفين، إذ في التعريف الأول أدخل الكتابة والإشارة والهمَّ والترك في الفعل.

وتحمل السنة على رتبتها من وجوبٍ أو ندبٍ أو إباحةٍ أو تحريم أو كراهةٍ، حسب ما يقتضيه القول أو الفعل أو التقرير.

٢- عند الفقهاء: فهي بمعنى الندب أو استحباب الشيء، وقد تطلق عندهم في مقابل البدعة، فيقولون: فلان على سنة، فلان على بدعة.

السنة في الحديث: إذا وردت كلمة سنة في حديث فلا تدل على المعنى الاصطلاحي أو المعنى الفقهي، إنما تكون بمعنى الطريقة، كقوله صلى الله عليه وسلم: «يا عثمان، أرغبت عن سنتي، فإنني أنام وأصلي...» [أبو داود]. أو قوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...» [أبو داود والترمذي].

منزلة السنة من القرآن

١- باعتبار المصدرية: القرآن والسنة سواء فكلاهما وحي من الله، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

٢- باعتبار الحجية: وجوب الاتباع، فالقرآن والسنة سواء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه...» [أبو داود والترمذي وابن ماجه]. وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله». [ابن ماجه والترمذي].

٣- باعتبار أن السنة ثبتت حجيتها بالقرآن: بهذا الاعتبار فالقرآن أصل للسنة، والأصل مقدم على الفرع.

٤- باعتبار البيان: السنة مبينة لما أجمل في القرآن، ومخصصة لعمومه، ومقيدة لمطلقه، والبيان والخاص والمقيد مقدم على المجمل والعام والمطلق، إذ العمل بهذه الثلاثة (المجمل والعام والمطلق) متوقف على تلك (المفصل والمخصص والمقيد)،

ومن هنا قال بعض السلف: إنما هو الكتاب والسنة، والكتاب أحوج إلى السنة، من السنة إلى الكتاب. [«علم أصول الفقه» لعبد الوهاب خلاف].

وجوب اتباع السنة

أجمع المسلمون على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ولزوم سنته، والأدلة على وجوب اتباع السنة كثيرة، فمن القرآن الكريم: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]. وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ». [أبو داود والترمذي].

وقوله: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه». [أبو داود والترمذي وابن وقد وضع الزنادقة والخوارج حديثًا ونسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ينكرون به حجية السنة، أنه قال: «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإن خالف كتاب الله فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله وبه هداني الله».

وقد عارض هذا الحديث أهل العلم، وقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفًا له؛ لأنا لم نجد في كتاب الله ألا يقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به والأمر بطاعته، ويحذر المخالفة عن أمره.

قال ابن القيم في «إعلام الموقعين» عن السنة: فما كان منها زائدًا على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي صلى الله عليه وسلم تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته به.

وكيف يمكن لأحد من أهل العلم ألا يقبل حديثًا زائدًا على كتاب الله، فلا يقبل حديث تحريم المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا حديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم من النسب أو غير ذلك.

أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم

أفعاله صلى الله عليه وسلم قسم من أقسام السنة، والأدلة العامة التي تدل على وجوب اتباع السنة يدخل ضمنها أفعاله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير: هذه الآية أصلٌ كبيرٌ في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قال ابن تيمية: وذلك لأن المتابعة أن يُفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل، فإذا فعل فعلاً على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة، وإذا قصد تخصيص مكان أو زمان بالعبادة خصصناه بذلك. [«الفتاوى» (١/٢٨٠)].

وقال: وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمرنا به هو الأصل الذي على كل مسلم أن يتعمده وهو سبب السعادة، كما أن ترك ذلك سبب الشقاوة وطاعته في أمره أولى بنا من موافقته في فعل لم يأمرنا بموافقته فيه باتفاق المسلمين.

ولم يتنازع العلماء أن أمره أوكد من فعله، فإن فعله قد يكون مختصًا به وقد يكون مستحبًا، وأما أمره لنا فهو من دين الله الذي أمرنا به. وفعل النبي صلى الله عليه وسلم قد يدل على الوجوب أو الاستحباب أو على أدنى الدرجات الإباحة، ولا يدل أبدًا على الكراهة، فإنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل المكروه.

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

كتاب
الشريعة للآجري

إعداد: علاء خضر

المؤلف: هو الإمام الحافظ الفقيه العابد الزاهد، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي المكي.

مولده: عام ٢٨٠هـ ببغداد، أو سنة ٢٦٤ تقريبًا.

أقام وحدث ببغداد ثم انتقل حاجًا إلى مكة فأعجبته، فقيل: إنه سأل الله أن يرزقه الإقامة بها سنة، فأقام بمكة مجاورًا ثلاثين عامًا حتى وفاته بها.

وللآجري مشايخ كثيرون منهم: أبو مسلم الكجي، وأبو شعيب الحراني، وحدث عنه خلقٌ كثير من أهل العلم، من أشهرهم: أبو نعيم الأصبهاني، وعبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، وقال عنه الذهبي: كان عالمًا عاملاً صاحب سنة واتباع، وقال عنه ابن كثير: كان ثقة صادقًا دينًا.

وفاته: توفي عام ٣٦٠ هـ بمكة.

موضوع الكتاب

هو تقرير لعقيدة سلفية على منهج أهل الحديث والأثر التي لا تقبل قولاً إلا بسند.

أهمية الكتاب

يعتبر هذا الكتاب من أكبر المؤلفات في هذا الموضوع، حيث يربو على (٢٢٠٠) حديث وأثر.

وقد أخذ هذا الكتاب شهرة في الأوساط العلمية، فاستخرج عليه واختصر له، واهتم العلماء به ونقلوا عنه واستفادوا منه.

منهج المؤلف

- غالبًا ما يذكر مجمل اعتقاده في تراجم الأبواب، ثم يتبع ذلك تلخيصًا لما سيذكره من نصوص في إثبات عقيدة السلف. ثم يورد النصوص من آيات قرآنية وأحاديث وآثار، ويبدأ فيختار من الطرق أعلاها ومن الأحاديث أقواها عنده، ثم يعلق غالبًا على بعض النصوص بتعليقات مهمة جدًا تقرب فهم النصوص وتربطه بفهم السلف.

وقد قام بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة وعشرين جزءًا باسطًا فيها أمور العقيدة، فأورد قسمًا كبيرًا عن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل أصحابه الكرام.

نسخ الكتاب

هناك طبعة تقع في مجلد واحد بدراسة وتعليق الشيخ حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة، وهي ناقصة، وقف فيها عند الجزء الثالث عشر، وطبعة أخرى تقع في أربعة مجلدات بتحقيق: الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، وهي كاملة.

مسائل الكتاب

يتكون الكتاب من ثلاثة وعشرين جزءًا، يتناول فيها المؤلف مسائل العقيدة، ومن أهم هذه المسائل: يتكلم عن الحث على التمسك بالسنة، والتحذير من التفرق وأهله، وأهل البدع والتفرق، وذم الجدال، والخصومات في الدين، وأن القرآن كلام الله، وعن الإيمان والقدر، وفي الصفات، ومسألة العلو والشفاعة والحوض، والإيمان بعذاب القبر، والمسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وفضائل نبينا، وصفاته الحميدة، ومعجزاته الباهرة، وفضائل الصحابة، وما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم.

أهم مسائل الكتاب

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة قصيرة، ذاكرًا آثارًا تدل على أنه يتحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، وأن المتمسك بالسنة هم أتباع الأنبياء في كل زمان، وبدأ يذكر الأبواب، وأول هذه الأبواب:

- باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، بل الاتباع وترك الابتداع، ثم قال: قال محمد بن الحسين رحمه الله: إن الله عز وجل بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى، أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه؛ إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا ما لم يعلم غيرهم، فحملهم شدة البغي

والحسد إلى أن صاروا فِرقًا فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا بل أمرنا عز وجل بلزوم الجماعة ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين، كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة.

ثم أورد حديث عمر بن الخطاب عن الرسول صلى اللَّه عليه وسلم قال: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد».

وفي باب التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله وشدة الإنكار على هذه الطوائف؛ قال: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل، فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى، قيل له، أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم، وحذر منك العلماء.

ثم ذكر حديث رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يبلغه الأمر عني، فيقول: ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه، لم أجد هذا في كتاب الله».

ثم قال في الرد على القدرية: وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية وعن مناظرتهم، وبينوا للمسلمين قبيح مذاهبهم، فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام على القدر، بل الإيمان بالقدر خيره وشره واجب، وما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، فإذا عمل العبد بطاعة الله عز وجل، علم أنها بتوفيق الله له فيشكره على ذلك، وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذم نفسه واستغفر الله عز وجل.

ثم أورد أثرًا عن أبي حازم قال: قال الله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور.

ثم ذكر باب التحذير من مذهب الحلولية: قال محمد بن الحسين رحمه الله: فإني أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية، الذين لعب بهم الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، مذاهبهم قبيحة، لا يكون إلا في كل مفتون هالك. زعموا أن الله عز وجل حل في كل شيء حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عز وجل بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتابًا ولا سنة ولا قول الصحابة ولا قول أئمة المسلمين. اهـ.

وأورد أثر مالك الذي قال فيه: أن الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

ثم ذكر باب: ذكر اللعنة على من سب أصحاب رسول الله، فقال: قد علم النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه سيكون في آخر الزمان أقوام يلعنون أصحابه فلعن صلى اللَّه عليه وسلم من لعن أصحابه أو سبهم، فقال: «من لعن أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً».

ثم ذكر باب التصديق والإيمان بعذاب القبر، ثم ذكر حديث البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر.

وختم كتابه بباب: ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذاهبهم، وقال: إن الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، هم أصناف كثيرة، منهم من يقول: إن علي بن أبي طالب إله، ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد، وأن جبريل غلط بالوحي، ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ويكفرون جميع الصحابة ويقولون: هم في النار إلا ستة. ومنهم من يرى السيف على المسلمين، فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم.

وقد أجلَّ الله الكريم أهل بيت رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين، وفيهم من يقول بالرجعة.

نعوذ بالله ممن ينحل هذا إلى من قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها رضي اللَّه عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرًا.

والحمد لله رب العالمين.

ارحل عدو الله

احمل عصاك بما عصت وارحلْ　　أو فاحتمل ما سوف لا يُحملْ
ياتيك من كل الجهات ولا　　تدري له جهةً ولا محملْ
يا غاصبًا أرضًا لنا كانت　　ضرعًا يدرُّ العمرَ لم يبخلْ
ذي أرضنا أعراضنا ليست　　أبدًا ترابًا فوقه أرجلْ
أرضي سماء هاهنا قدسٌ　　يا أيها النجس الذي أقبلْ
هذي لنا ماضٍ له ذكرٌ　　في حاضرٍ جارٍ ومستقبلْ
من أين جئت وما الذي تبغي؟　　لا بد تعرفه ولا تجهلْ
من أي ناحية أتيت بلا　　عملٍ سوى مكرٍ به تعملْ
من أي داهية وصلت بلا　　أصلٍ ولا فصلٍ ستُستأصلْ
من كل صوْبٍ جئت في طمعٍ　　قد غرك الغير الذي أوصلْ
يا ناقصًا قد جئت من نقصٍ　　ستظل في نقص ولن تكملْ
عد يا عدوٌّ فإننا نارٌ　　لم ينجُ منها ظالمٌ تأكلْ
عد لا مقامَ لغير من قاموا　　لله فيها دونما هيكلْ
ما هيكلٌ وجدودكم قتلوا　　كم من نبيٍّ؟! هكذا تُقتلْ
عد في البلاد مشردًا يا مَنْ　　أقبلت فينا حيث لا تقبلْ
عد وابتعد فالكل مشتعلٌ　　لا ينطفي إلا إذا أشعلْ
يشتد ثأرٌ ثائرٌ فينا　　ويريد منكم من له يدخلْ
لا يعتدي لكنْ له ردٌّ　　يردي العدا ذا كيف؟ لا تسألْ
احمل عصاك مودّعًا تنجو　　أو فانتظر أنت الذي تُحملْ
هذا الثرى موت لسارقهِ　　ولنا حياة... سرّه يعملْ
هذا ثرانا ثروة بقيتْ　　منذْ كانت الدنيا ولم يؤكلْ
قالوا كثيرًا إننا عُزْلٌ　　وأقول إنّ الكافر الأعزلْ
إيماننا عزٌّ وأسلحةٌ　　صقرٌ به نصطادكم أجدلْ
احمل عصاك بكل ما تحوي　　واترك ثرانا ذا لنا مكحلْ
احمل عصاك عليك يا هذا　　لا تلقها في أرضنا وارحلْ

شعر:
حسن أبو الغيط

إصلاح العقيدة أساس كل إصلاح

الحلقة الثالثة

بقلم: معاوية محمد هيكل

رابعًا: التحذير من الغلو وخطره:

تعريف الغلو: هو مجاوزة الحد مدحًا أو قدحًا، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

والخطاب يتناول جميع الأمة تحذيرًا لهم من أن يغلوا في نبيهم كما فعل اليهود والنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام.

فالنصارى غلوا في عيسى مدحًا، فقالوا: إنه الله، وابن الله، وثالث ثلاثة، واليهود غلوا فيه قدحًا، فقالوا: إن أمه زانية، وإنه ولد زنا! فكلا الطرفين غلا في دينه وتجاوز الحد بين إفراط وتفريط، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في شخصه عليه الصلاة والسلام، فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله». [رواه الشيخان].

والإطراء وهو المبالغة في المدح كان سببًا رئيسًا وبداية لغلو النصارى في عيسى ورغم الحيطة والتحذير من البشير النذير، بقوله: «لا تطروني». وقوله: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». [رواه النسائي (٢٨٨٣)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وصححه الألباني]. إلا أن الأمة وقعت فيما حذر منه وأنذر عليه الصلاة والسلام، حتى قال البوصيري- يزعم مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه-:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

فجعل الدنيا والآخرة من جوده وأن علم اللوح والقلم من بعض علومه وهذا كله من أوصاف الربوبية والألوهية التى لا يجوز بأى حال من الأحوال وصف أى مخلوق بها وإنما هى من صفات الخالق وحده.

وقال مبالغًا في غلوه:

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

فرد عليه الشاعر الموحد:

لذ بالإله ولا تلذ بسواه
من لاذ بالملك الجليل كفاه

فانظر كيف أدى به الغلو إلى الشرك الأكبر، فلم يعد يدري ولا يعرف له رباً يلوذ به ويلجأ إليه ويستغيث به عند الشدائد والملمات والأزمات، فنطق لسانه بهذه الشركيات التي تهتز لها الأرض والسماوات، وقد قال الله تعالى مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ...﴾ [الأنعام: ١٨٨]، فهل يملك ذلك لغيره عليه الصلاة والسلام، فالنافع الضار المعطي المانع هو الله وليس أحد سواه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

الغلو في الصالحين سبب الشرك في الأولين والآخرين

ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»: يحذر ما صنعوا. متفق عليه.

وأخرج البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبِدت.

ففتنة التماثيل والقبور هي العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ القبور مساجد؛ لأنها هي التي أوقعت كثيرًا من الأمم في الشرك الأكبر وما دونه. قاله شيخ الإسلام.

فصارت هذه الأصنام بهذا التصوير على صور الصالحين، سلما إلى عبادتها، فكل ما عبد من دون الله من قبر أو مشهد أو صنم أو طاغوت فالأصل في عبادته هو الغلو كما لا يخفى على ذوي البصائر كما جرى لأهل مصر وغيرهم، فإن أعظم آلهتهم أحمد البدوي وهو لا يعرف له أصل ولا فصل ولا علم ولا عبادة، ومع هذا صار أعظم آلهتهم، فزين لهم الشيطان عبادته، فاعتقدوا أنه يتصرف في الكون ويطفئ الحريق وينجي الغريق، وصرفوا له الربوبية والألوهية وعلم الغيب، وكانوا يعتقدون أنه يسمعهم ويستجيب لهم من الديار البعيدة ومنهم من يسجد على عتبة حضرته. «قرة العيون».

صور فاضحة لعباد الأضرحة:

١- قال ابن القيم رحمه الله: فقد آل الأمر بهؤلاء الضُلال والمشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا ووضعوا له مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا وسماه: «مناسك حج المشاهد»، مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام.

٢- وفي أيام حكم السلطان المملوكي قيل لأحد العلماء بأن يفتي بإبطال مولد البدوي لما يحدث فيه من زنا وفسق ولواط وتجارة مخدرات، وما يشيعه الصوفية من أن البدوي سيشفع لزوار مولده، فأبى هذا العالم أن يفتي قائلاً ما معناه: «إن البدوي ذو بطش شديد».

٣- ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس: أن رجلاً فرنسيًا دخل في الإسلام وسمى نفسه سيد أحمد الهادي واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية، وعين إمامًا لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريحًا في المسجد يعتقدون فيه، فدخل (سيد أحمد) الضريح، ثم خرج مهولاً بما سينالهم من المصائب، وقال لهم: إن الشيخ ينصحكم بالتسليم؛ لأن وقوع البلاد صار محتمًا، فاتبع القوم البسطاء قوله ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع، بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١م.

٤- ومن المواقف المعاصرة في ذلك: أنه قد زعم خليفة السيد البدوي في مولد عام ١٩٩١م: (أن السيد البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعنت به في شدتك، وقلت: يا بدوي مدد، لأعانك وأغاثك)!! قال ذلك أمام الجموع المحتشدة بسرادق وزارة الأوقاف أمام العلماء والوزراء، وقد تناقلته الإذاعات وشاشات التلفاز. [مجلة البيان: العدد ١٢٣].

وبذلك يتبين لك أخى القارىء كيف أن الغلو فى الأنبياء والصالحين كان له أكبر الأثر السيىء فى إفساد حقائق الدين وتشويه معالمه والانحراف به عن الصراط المستقيم ونشر العقائد الهدامة فى صفوف الأمة بدعوى محبتهم وتعظيمهم وكذبوا فيما ادعوا فإن تعظيم الأنبياء والصالحين لا يكون إلا باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح وسلوك منهجهم فى إخلاص العبودية لله وحده دون عبادتهم وعبادة قبورهم ودون إتخاذهم أنداداً من دون الله يحبونهم كحب الله إشراكاً بالله وعداوة لله ولرسوله وللصالحين من عباده.

للحديث بقية

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

التزاوج بين الإنس والجن!!

بقلم: الشيخ
سليمان رشاد محمد، رحمه الله

جاءنا من الأخ سعد علي رشوان عضو فرع الجماعة بمصر الجديدة أنه سمع محاضرًا بمسجد الفرع يقول في أحد دروسه: «إن الجن يخدم الإنسان ويجيبه إلى ما يطلب». بل زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يسخر الجن، وأنه كان يأتي إليه المريض ممن مسه الجن فيكلمه حتى يخرج من بين أظافر رجلي المريض، وزاد حتى قال: إن الشيخ ابن تيمية كان يرسل الرسول من قِبله يحمل أمره إلى الجن بالخروج إذا كان المريض بعيدًا عنه. ثم انتقل نقلة أعجب وأغرب، فقال: إن صديقًا له كان متزوجًا من جنية ويستمتع بها. فسألته: هل يمكن أن يأتي بآية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أثر عن صحابي أو تابعي يؤيد قوله؟

فأجاب: لقد شهدنا هذا الأمر بأعيننا ولمسناه بأيدينا. ثم ذهب يستشهد بأقوال وآراء، ثم قال: إن بعض علمائنا كتموا أمر الجن عن الناس ولم يبينوه؛ لأنه يقود إلى الشرك.

فنرجو أن تبينوا لنا وجه الصواب في الموضوع، وقد طهر الله قلوبنا من الشرك والعقائد الزائفة؟

ونجيب على سؤال الأخ سعد فنقول- وبالله التوفيق-: إن الجن عالم من العوالم التي خلقها الله سبحانه وتعالى وجعل لها من الخصائص والأعمال ما هو مبين في كتابه تعالى، ولأنه لا يقع تحت حواسنا ومداركنا فإنه يكون من الغيب، ويجب على كل مسلم الإيمان بالجن، وإلا كان منكرًا لأمر ثبت ثبوتًا قاطعًا في كتاب الله تعالى، شأنهم في ذلك شأن الملائكة، والجنة والنار، وما إليها، وقد كان إبليس- الذي أبى أن يسجد لآدم عليه السلام- من الجن، والذين صرفهم الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فاستمعوا إلى القرآن ثم ولوا إلى قومهم منذرين كانوا من الجن، ومنهم من ذكر الله من أحوالهم وأقوالهم في سورة «الجن» ما ذكر، وغير ذلك كثير في القرآن والأحاديث النبوية، وأبادر هنا فأقول: ولكن يجب الوقوف عند ما ورد عنهم في القرآن والحديث، فلا يجوز أن نضفي عليهم من الصفات والأعمال ما لم يرد بها نقل صحيح، والحق دائمًا وسط بين الإفراط والتفريط، فكما أن إنكار الجن خطأ، بل كفر، فكذلك دعوى أنهم يخدمون الإنسان

ويجيبون مطالبهم، أو أن أحدًا من الناس يستطيع أن يسخرهم أو يستخدمهم أو يأمرهم، أو أن إنسانًا يستطيع أن يتزوج منهم، كل ذلك خطأ وقول بلا دليل، بل الصحيح أنهم- وخصوصًا كفارهم- هم الذين يسخرون بني آدم ويستخدمونهم ويأمرونهم فيطيعون، كقوله تعالى في سورة «إبراهيم»: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وقوله تعالى في سورة «الأنعام»: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقد ورد في تفسير «المنار» و«ابن كثير» وغيرهما في معنى الآية: كان الأمر- بالفسوق والفجور والشرك والكفر وغيرها من المعاصي- من الجن والعمل من ابن آدم، وذلك هو استمتاع بعضهم ببعض، أي: فرح الجني وسروره بإيقاع الإنسي في حبائله وإغوائه وإغرائه، وفرح الإنسي وتلذذه بتلك المعاصي معتذرًا بما يزين له الجني من الأعذار التي هي عند المستبصر أوهى من بيوت العنكبوت، وما أعظم استمتاع الجن كلما كثر أتباعهم من الإنس، ولذلك كان صدر هذه الآية: ﴿ وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ﴾، ولا أدري كيف يمكن أن يتزوج إنسان مخلوق من طين، من جنية مخلوقة من نار(١)؟ أليس هذا قولاً على الله بغير علم ولا دليل ولا كتاب منير؟ ثم لماذا لا يحدث العكس أيضًا فيتزوج الجني الإنسية؟

أما قصة الله تعالى في كتابه عن رسوله سليمان عليه السلام وتسخيره للجن، فإن كل ذلك من خصوصياته وآيات الله التي منّ بها عليه، وإجابة دعوته: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: ١٣٥]، فلا يقاس عليه أبدًا.

ثم إن الحق لا يُعرف بالرجال، ولكنهم هم الذين يعرفون بالحق، فمن طابق قوله الحق قبلناه على العين والرأس، ومن خالف نبذناه كائنًا من كان.

أما القول بأن بعض علمائنا قد كتم القول في الجن، فإن ذلك غير صحيح، بل إنني سمعت منهم أنهم كانوا ينكرون على من يزعم التزاوج بين الإنس والجن، ويقولون: كيف يصح ذلك بين عالم مرئي وعالم خفي يختلف كل منهما عن الآخر تمام الاختلاف، مع أن ذلك محال بين الأحياء الماثلة أمامنا الموجودة ظاهرة في عالمنا، إذ لا يمكن أن يكون تزاوج بين خروف ومعزة، أو بين حمار وناقة، أو بين ديك وحمامة، رغم ما بينهما من تقارب وتشابه، فإن مجرد اختلاف الجنس جعل التزاوج بينهما محالاً، بل سمعنا من علمائنا أكثر من ذلك من إنكار هذه الأوهام، ومن يرجع إلى أعداد «الهدي النبوي» منذ ربع قرن من الزمان، سيجد فيها مناقشات ومحاورات ممتعة دارت حول هذا الموضوع، ونسأل الله أن يهدينا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه.

تعليق

نرجو أن يكون فيما كتب الأخ سليمان رشاد القول الفصل، كما أرجو من الإخوة المحاضرين الرفق بإخوانهم، ووعظهم بما يصلح من شئونهم في الدنيا، وفي الآخرة، وتبصيرهم بما في الكتاب والسنة من هدي عظيم يجعل من الحياة حين يبسط سلطانه عليها جنة وريفة الظلال.

الشيخ : عبد الرحمن الوكيل

---

(١) وربنا جل شأنه يمنّ علينا بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم : ٢١]، فهل الجنيات من أنفسنا؟ وهل يسكن الإنسي إلى الجنية؟

تنويه

إلى الإخوة الأفاضل كتاب مجلة التوحيد

وفقهم الله جميعًا وحفظهم وسدَّد خطاهم

نأمل من الجميع- حفاظًا على الخط العام للمجلة، وحفاظًا على المستوى، وارتفاعًا به، نرجو التكرم بالالتزام بالآتي:

١- كتابة الموضوع بخط واضح يُقرأ.

٢- عدم الإطالة والالتزام بالمساحة.

٣- ذكر أرقام الهاتف للاتصال بهم عند الحاجة.

٤- على الكتاب أصحاب الأبواب الثابتة التكرم بإرسال «موضوعات» لأربع أعداد على الأقل بصفة دائمة.

٥- عدم تأخير المقالات للمشاركات الأخرى عن اليوم الخامس من الشهر الهجري.

٦ - التكرم بإرسال السيرة الذاتية للمشاركين تتضمن بياناتهم ومؤلفاتهم والإصدارات الأخرى التى يتعاون معها بالكتابة!!

٧ - عدم إرسال المادة التي أرسلت إلينا لأي جريدة أو مجلة أخرى، وألاّ تكون قد سبق إرسالها إلى جريدة أخرى.

وأسرة تحرير المجلة تتقدم بخالص الشكر لكل من ساهموا معنا بالمشاركة والدعوة للعلماء والأساتذة وأصحاب الأقلام النيرة، وندعوهم للمشاركة معنا بكتاباتهم وموضوعاتهم ومقترحاتهم وآرائهم.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه. وجزاكم الله خير الجزاء.

أسرة التحرير

إنا لله وإنا إليه راجعون

في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من رمضان توفي الأخ : زكريا السيد حريز بعد معاناة طويلة مع المرض وصبر طيب ، ولقد عاش حياة الدعاة العاملين في قرى منيا القمح ، وكان له الأثر الطيب في دعوة التوحيد والإصلاح بين الناس . فالله نسأل أن يتغمده برحمته ، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان .

الرئيس العام

في رحمة الله نرجوه

في صبيحة يوم السبت الخامس عشر من شهر رمضان المبارك ، فاضت روح الشيخ : سعد محمد حاتم ، والد الأستاذ : جمال سعد حاتم « رئيس تحرير مجلة التوحيد » ، عن عمر يناهز ثلاث وسعبون عامًا .

وجماعة أنصار السنة المحمدية بقلوب راضية بقضاء الله تعالى تدعو الله سبحانه للفقيد بالجنة والرضوان ، ولآله بالصبر والسلوان ، وأن يلحقنا به على الصالحات . اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر اللهم لنا وله .

الرئيس العام

دعوة لنشر التوحيد عبر

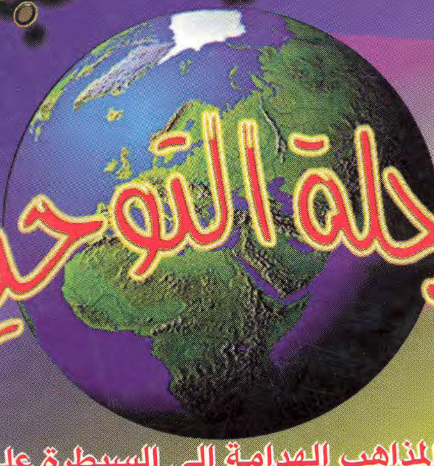

مجلة التوحيد

الحمد لله وبعد

فإن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات ، فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها ، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أُشْرِبَتْها كثير من القلوب ، فسقطت صرعى وهلكى أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة. وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة الفاحشة ، فعبدت القبور ، وذبحت القرابين لغير الله عز وجل ،وانتشر السحر والسحرة واتُّبِعت الشهوات وكثرت المنكرات ، لكن سرعان ماتنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم ،فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى ، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء -مجلة التوحيد- منبر الدعوة السلفية بمصر ، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاما .

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الإخوة -حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل ؛ السنة الكاملة بـ١٥ريالا فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه ،و٢٠دولارا قيمة اشتراك خارجي يُهدى لمن يحتاج إلى من ينير له الطريق . فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل،

■ قال ﷺ :«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي- فرع القاهرة- حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد ،أنصار السنة . وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه..

التوحيد
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

أسرة مجلة التوحيد